١٠٠ وَسِيلَةٍ مُعِينَةٍ

عَلَى

صَلَاةِ القِّيَامِ

دكتور

أحمد مصطفى متولي

هذا الكتاب منشور في

مُقدِّمَةٌ

الحمدُ لله الَّذِي لشرعه يَخْضَعُ مَنْ يعْبُد، ولِعَظَمتِه يخشعُ مَنْ يَرْكع ويسجُد، ولِطِيْب مناجاتِه يسهرُ المتَهجِّدُ ولا يرْقُد، ولِطَلَبِ ثوابِه يَبْذِلُ المجَاهدُ نَفْسَه ويَجْهد، يتَكَلَّمُ سبحانَه بكلامٍ يجِلُّ أنْ يُشَابِه كَلاَمَ المخلوقين ويَبْعد، ومِنْ كلامِهِ كتابُه المنَزَّلُ على نبيِّهِ أحمد، نقرؤه ليلاً ونهاراً ونُرَدِّد، أحمده حَمْدَ مَنْ يَرْجُو الوقوفَ على بابِه غيرَ مُشَرَّد، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحْدَه لا شريكَ له شهادةَ مَنْ أخلصَ لله وتَعَبَّد، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه الَّذي قام بواجب العبادِة وتَزَوَّدْ، صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكرٍ الصديق الَّذِي ملأ قلَوب مُبْغِضيْهِ قَرحَاتٍ تُنْفِد، وعلى عُمَرَ الَّذِي لم يَزْل يُقَوِّي الإسلامَ ويَعْضُد، وعلى عثمان الَّذِي جاءَتْه الشهادةُ فلم يترَدَّدْ، وعلى وعليٍّ الَّذِي ينْسفُ زرْعَ الكُفرِ بسيفِه ويَحْصُد، وعلى سائرِ آلِهِ وأصحابِه صلاة مُسْتَمرَّة على الزمانِ الْمُؤبَّد، وسلَّم تسليماً.

١٠٠ وَسِيلَةٍ مُعِينَةٍ عَلَى صَلَاةِ القِّيَامِ

١. الإخلاص لله تعالى هو خير دافع للإنسان للاستيقاظ للصلاة ،قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ }البينة٥، فإذا وجد الإخلاص الذي يلهب القلب ويوقظ الوجدان ، فهو كفيل بإذن بإيقاظ صاحبه لصلاة الصبح مع الجماعة ، ولو نام قبل الفجر بدقائق معدودات .

قال العلامةُ ابنُ القيم: ابن القيم حيث قال: (وقد جرت عادة الله التي لا تتبدل وسنته التي لا تتحول أن يُلبس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه ويُلبس المرائي ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغض وما هو اللائق به ...

وقال أيضاً: وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته يكون توفيقه سبحانه وإعانته، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم ونياتهم ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك.

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: صلاح العمل بصلاح القلب، وصلاح القلب بصلاح النية.

وروى صاحب طبقات الحنابلة: أن عبد الغني المقدسي المحدث الشهير، كان مسجوناً في بيت المقدس في فلسطين، فقام من الليل صادقاً مع الله مخلصاً، فأخذ يصلي، ومعه في السجن قوم من اليهود والنصارى، فأخذ يبكي حتى الصباح، فلما أصبح الصباح ورأى أولئك النفر هذا الصادق العابد المخلص، ذهبوا إلى السجان، وقالوا: أطلقنا فإنا قد أسلمنا، ودخلنا في دين هذا الرجل، قال: ولِمَ؟ أدعاكم للإسلام؟ قالوا: ما دعانا للإسلام، ولكن بتنا معه في ليلة ذكرنا بيوم القيامة..!

وكان أيوب السختياني رحمه الله يقوم الليل كله فيُخفي ذلك، فإذا كان الصبح رفع صوته كأنما قام تلك الساعة.

وصحب رجل محمد بن أسلم فقال: لا زمته أكثر من عشرين سنة لم أره يصلي – حيث أراه – ركعتين من التطوع في مكان يراه الناس إلا يوم الجمعة، وسمعته كذا وكذا مرة يحلف ويقول: " لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت خوفاً من الرياء ".

– تقوى الله والاهتمام بأمر الصلاة في الجماعة : فإذا اتقى الإنسانُ ربَّه هان عليه كل عسير، وقد قال تعالى عن الصلاة: {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ }البقرة٤٥

٢. الخوفُ من الله تعالى: فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: (من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، إلا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة).

– والخوف يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات، والخوف يحرق الشهوات المحرمة فتصير المعاصي المحبوبة عندها مكروهة كما يصير العسل مكروهًا عن من يشتهيه إذا عرف أن فيه سمًا؛ فبالخوف يسلم الإنسان من الأهواء والشهوات، وبه تتأدب الجوارح ويحصِّل من القلب خشوعًا وذلة واستكانة، ويسلم الإنسان من الكِبر والحق والحسد وينشغل بالمراقبة والمحاسبة والمجاهدة، والخوف هو بضاعة الصالحين، ولأهمية الخوف أمر الله به في كتابه فلا عذر لمؤمن أن يتركه؛ يقول تعالى : "وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ"[النحل: ٥١]، ويقول : "إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"[آل عمران: ١٧٥] .

– وجعله الله ركنًا من أركان العبادة، لا تتم العبادة إلا به؛ لأن به الذل لله تعالى والخشوع والخشية والانقياد والتواضع، وبه تحب النفوس الطاعات وتكره السيئات، وبه تنقلب السيئة حسنة. يقول صلى اله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : «إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها حتى يعملها فإذا عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها حسنة» وفي الحديث الآخر : «ومَن همَّ بسيئة فتركها من جرائي كتبها الله عنده حسنة كاملة» .

– ومما يدل على أهميته أن الله تعالى قدَّمه على الرجاء ليكون العبد خائفًا ربه في دنياه راجيًا ربه في أُخراه، ولأن الخوف كالتحلية، والرجاء كالتحلية؛ ولأن الحياة والشباب والصحة والغِنى والفقر تحتاج إلى الخوف، والآخرة والمرض تحتاج إلى الرجاء. يقول الله تعالى : "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"[السجدة: ١٦]، ويقول: "أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ"[الزمر: ٩]، والأولى أن يقدم العبد الخوف حال الصحة ويقدم الرجاء حال المرض؛ وَعَن أنس قَالَ: دخل النَّبِي عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: «كَيْفَ تجدك؟» قَالَ: أرجوالله يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ» [(١)].

– وقد جمع الله للخائفين الهُدى والرحمة والعلم والرضوان، وهي مجامع ومقام أهل الجنان. يقول الله تعالى : "هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ"[الأعراف: ١٥٤]، ومَن هداه الله فلا مضلَّ له، ومَن رحمه الله لم يعذبه. يقول تعالى : "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ"[فاطر: ٢٨]. ويقول تعالى : "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ"[البينة: ٨] .

– والخوف من لوازم الإيمان؛ إذ أمر الله به وجعله شرطًا في الإيمان؛ فلا يتصور أن ينفك مؤمن عن خوف وإن ضعف، ولذا يقول تعالى : "وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"[آل عمران: ١٧٥]، والخوف صفة من صفات الملائكة رضوان الله عليهم؛ فإنهم أهل خوف ووجل دائم؛ لأنهم أعرف الخلق بالله، ومَن كان لله أعرف كان منه أخوف. يقول تعالى : "يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"[النحل: ٥٠]، وإذا سمعوا أمر الله خَرُّوا له سُجَّدًا، وأول من يرفع رأسه جبريل فيوحي إليه

[(١)] رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيث غَرِيب وحسنه الألباني في المشكاة (١٦١٢)

الرب ما يشاء ثم يخبر الملائكة بذلك. وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ إِلَّا وملَكٌ وَاضع جبهته ساجدٌ لِلَّهِ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ»[1] . قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ شَجَرَةً تعضد.

قال أبو ذر: لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعامًا على شهوة ولا شربتم شرابًا على شهوة أبدًا ولا دخلتم بيتًا تستظلون به ولخرجتم إلى الصعيد تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل .

– ويقول صلى الله عليه وسلم : «مررت ليلة أُسْرِي بي بالملأ الأعلى وجبريل كالحلس البالي من خشية الله تعالى»[2]، ورد أن الحسن البصري مرَّ على شباب يضحكون فقال لهم : هل أخذتم كتبكم بأيمانكم. قالوا : لا قال : هل عبرتم الصراط إلى الجنة قالوا : لا قال : فلم تضحكون وأنتم لا تدرون أين تصيرون .

وكذلك ربعي بن حراش قال : والله ما أضحك حتى أعلم هل أنا في الجنة أم لا فلمَّا توفي وجد مبتسمًا .

– والخوف صفة من صفات الأنبياء، فها هو رسولنا صلى الله عليه وسلم أشد الناس خشية لله وأكثرهم خوفًا منه، يقول صلى الله عليه وسلم : «أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له»، وكان إذا رأى السحاب تغير وحزن وعَلَتْه كآبة، فتقول له عائشة : لماذا تحزن يا رسول الله ؟ قال : «أخشى أن تكون عذابًا، فإن الله قال عن عاد:"فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ"» [الأحقاف: ٢٤]، وكان إذا سمع الريح أقبل وأدبر، وقام وقعد، ودخل وخرج، وعرف ذلك فيه، فإذا سئل قال: «أخشى أن تكون عذابًا، فإن الله أهلك بها عاد» وكان إذا دخل في الصلاة سمع لصدره أزيز كأزيز المِرْجَل من شدة خوفه من الله تعالى

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» . قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» . فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدا) قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ» . فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[3]

– ومن خوفه لربه أنه كان يذكر الله على جميع أحواله، وكان إذا صلَّى أطال الصلاة، وكان يقوم الليل حتى تورَّمت قدماه، وكان يدعو في سجوده ويقول : «يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك»

– والخوف صفة من صفات أهل الإيمان، وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (وَالَّذِينَ يُؤْتونَ مَا آتوا وقُلوبُهم وَجِلَةٌ) أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»[4] .

---

[1] رَوَاهُ أَحْمد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وحسنه الألباني في المشكاة (٥٣٤٧)

[2] حسن:الصحيحة (٢٢٨٩)

[3] صحيح:المشكاة (٢١٩٥)

[4] رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْن مَاجَه حسن:الصحيحة (١٦٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ " وَقَالَ غَيْرُهُ: «مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ» [1]

* وكان أبو بكر رضى الله عنه من أشد الناس خوفًا من الله؛ إذ كان يأخذ بلسان نفسه ويقول : هذا الذي أوردني الموارد ، وكان يقول : يا ليتني كنت شعرة من جنب عبد مؤمن، وكان لا يأكل الطعام حتى يسأل من أين هو، ويومًا من الأيام جاءه غلام بطعام فلم يسأل، فلما أكل لقمة سأله، فقال : تكهنت لأناس من الجاهلين فأعطوني هذا الطعام، فاستعاد اللقمة من بطنه حتى خرجت، وقال : والله لو خرجت نفسي معها لأخرجتها؛ لأن كل جسم نبت من السُحت فالنار أولى به .

* وكان عمر من أشد الناس خوفًا من الله تعالى، يقول : لو نادى مناد من السماء: أيها الناس كلكم يدخل الجنة إلا رجل واحد لظننت أن أكون هو وكان في وجهه خطَّان أسودان من كثرة البكاء، وسمع قارئًا يقرأ "وَالطُّورِ" فنزل من على راحلته واستند للجدار حتى وصل إلى "إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ" فبكى ثم رجع إلى بيته ولزم فراشه مريضًا يعوده الناس شهرًا كاملاً .

* وكان عثمان خائفًا لله تعالى؛ إذا وقف على القبر بكى حتى يبلل لحيته، وقال : لو أني بين الجنة والنار، ولا أدرك إلى أيهما أصير، لاخترت أن أكون رمادًا .

* وبكى أبو هريرة في مرضه، فقيل : ما يبكيك يا أبا هريرة قال : ما أبكي على دنياكم، ولكن أبكي لأن السفر طويل والزاد قليل، وأصبحت في صعود وهبوط، فلا أدري أصعد إلى الجنة أو أهبط إلى النار .

* وكان علي بن الحسين إذا قام يتوضأ يتغير لونه، وإذا قام يصلي يصفر ويحمر ويقول : أتدرون بين يدي مَن أقف، إني أقف بين يدي الله وكان إذا أراد أن يلبي في الحج تلون كذلك، وقال : أخشى أن أقول : لبيك اللهم لبيك. فيُقال لي : لا لبيك ولا سعديك .

- والخوف سبب من أسباب دخول الجنة، يقول الله تعالى : "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ"[الرحمن: ٤٦] ويقول تعالى : "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى"[النازعات: ٤٠، ٤١] .

ويقول عن أهل الجنة : "وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ"[الطور: ٢٥-٢٧] .

- والخوف سبب من أسباب النجاة من النار؛ ففي الحديث : «عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».

* وفي الآخر : لا يلج النار أحد بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع .

---

[1] رَوَاهُ البخاري (٣٤٨١)

* ومن حكمة الله أنه لا يجمع على عبده بين أمنين ولا خوفين؛ مَن خاف في الدنيا أمنه الله يوم القيامة، ومَن أمن في الدنيا أخافه الله يوم القيامة، ومَن خاف الله أخاف منه كل شيء .

واعلموا أن الخوف يُثْمِر دوام ذِكر الله ودوام مراقبته؛ لعلم الخائف أن الله يسمع كلامه ويُبْصِر أفعاله ويعلم بحاله، ويُثْمِر سلامة القلب؛ لأن الخوف لا يَحِلُّ إلا في القلوب السليمة، ويُثْمِر حفظ الجوارح؛ لتؤدي حق الله عليها، ولتسابق إلى الخيرات، وتبتعد عن السيئات، ويُثْمِر صلاح العمل؛ ليكون خالصًا لله تعالى موافقًا للسُنَّة، ويُثْمِر الزُّهد في الدنيا والإعراض عنها وتركها، والرغبة في الآخرة كأنما هي الساعة غدًا أو بعد غد، ويُثْمِر التواضع والحِلم والأناة وحسن الخلق ويمنع من الكبر والعجب والخيلاء .

فهل حققنا الخوف ليغمر القلوب وليغمر الحياة وتؤدى العبادة على أكمل وجه، ونقدر الله حق قدره ونعظمه حق تعظيمه، وفق الله الجميع للعمل بكتابه، وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

٣. الخوفُ من النار:

فمن خاف النار حق الخوف ما عصى الله تعالى معصيةً واحدةً ، وما ترك صلاةً واحدة مع الجماعة.

* ومن أمثلة خوف السلف الصالح:

– عوتب الحسن رحمه الله في شدة حزنه وخوفه، فقال : ما يؤمنني أن يكون الله تعالى قد اطلع عليَّ في بعض ما يكره فمقتني، فقال: اذهب فلا غفرت لك، فأنا أعمل في غير معتمل.

– وهذا طاووس يفرش له الفراش فيضطجع ويتقلى كما تتقلى الحبة في المقلى ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول : "طير ذكر جهنم نوم الخائفين" .

– وقال مالك بن دينار: لو استطعت لم أنم مخافة أن ينزل العذاب يا أيها الناس النار النار.

– وكان سفيان الثوري ينادي في ليلة : النار النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشبهات.

– وقال عبد الرحمن بن مهدي: مات سفيان الثوري عندي فلما اشتد به جعل يبكي. فقال له رجل: يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب؟ فرفع شيئًا من الأرض، فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت.

– وكان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى فيقال له، فيقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي.

– ولما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى، فقال له أصحابه: علام تبكي، فوالله لقد كنت غضيض العيش أيام حياتك؟ فقال: والله ما أبكي على الدنيا، وإنما أبكى خوفًا أن أحرم خير الآخرة.

– وقُرئ على يحيى البكاء " وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ " [الأنعام: ٣٠] فصاح صيحة مكث منها مريضًا أربعة أشهر يعاد من أطراف البصرة.

– وجزع محمد بن المنكدر عند موته، فقيل له: لم تجزع؟ قال أخشى آية من كتاب الله " وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ " [الزمر: ٤٧] فأنا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن احتسب (السير).

– وقام مناد ينادي في مجلس صالح المرى، فقال: ليقم الباكون والمشتاقون إلى الجنة. فقام أبو جهث فقال : اقرأ يا صالح : " وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا " [الفرقان: ٢٣، ٢٤] فقال أبو جهث: رددها يا صالح، فما فرغ من الآية حتى مات.

– وكان يزيد الرقاشي يبكي ويقول لأصحابه : ابكوا قبل الداهية الكبرى، ابكوا اليوم قبل أن تبكوا غدًا ابكوا اليوم قبل أن لا يغني البكاء، ابكوا على التفريط أيام الدنيا ، ثم يبكي حتى يرفع صريعًا من مجلسه.

٤. مراقبة الله تعالى في كل وقت وحين، فهو يراك ، ويعلم بسهرك بالليل لمشاهدة الأفلام والمسلسلات ثم النوم دون أن تركع ولو ركعة توتر بها، ويعلم إيثارك للدنيا على الآخرة، وإيثارك لطاعة مديرك في العمل (بالتزام ساعات الحضور والانصراف) .

أيها العبد: راقب من يراك على كل حال وما زال نظره إليك في جميع الأفعال وطهر سرك فهو عليم بما يخطر بالبال المراقبة على ضربين مراقبة الظاهر لأجل من يعلم وحفظ الجوارح عن رذائل الأفعال واستعمالها حذراً ممن يرى فأما مراقبة الباطن فمعناها أدب القلب من مساكنة خاطر لا يرضاه المولى وأجد السير في مراعاة الأولى وأما مراقبة الظواهر فهي ضبط الجوارح

يروي عَن بعض الْحُكَمَاء أَنه قَالَ إِن من أشرف المقامات وأفضلها المراقبة لله وَمن احسن المراقبة أَن يكون العَبْد مراقبا بالشكر على النعم وَالِاعْتِرَاف بالإساءة والتعرض للعفو عَن الْإِسَاءَة فَيكون قلبه لَازِما لهَذَا الْمقَام فِي كل أَعماله فَمَتَى مَا غفل رده إِلَى هَذَا بِإِذن الله وَمِمَّا يعين على هَذَا ترك الذُّنُوب والتفرغ من الاشغال والعناية بالمراجعة

المراقبة في ثلاثة أشياء : مراقبة الله في طاعته بالعمل الذي يرضيه ومراقبة الله عند ورود المعصية بتركها ومراقبة الله في الهم والخواطر والسر والإعلان قال تعالى : " وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ " [القصص: ٦٩] .

جَاء رجل الى عبد الله بن الْمُبَارك فَقَالَ لَهُ أوصني فَقَالَ راقب الله فَقَالَ الرجل وَمَا مراقبة الله فَقَالَ أَن يستحيي من الله

ومن ثمرات المراقبة : الحفظ في الدنيا : * أما الحفظ في الدنيا: فمن الانحراف والزيغ والضلال والفتن وقرناء السوء، والاغترار بالدنيا ومن كل مهلكة. * أما الحفظ في الآخرة؛ فمن عذاب الله عز وجل ولا أدل على هذا الحفظ من مراقبة يوسف لربه، فقد حفظه الله بهذه المراقبة، وجنبه الله الفتنة التي وردت في سورة يوسف عليه السلام، وقد تعرض يوسف عليه السلام لعدة فتن، ونحن عندنا نصف فتنة، وسقطنا سقوطًا عظيمًا من نصف فتنة، وبعضنا من ربع فتنة، ويوسف عليه السلام تعرض لعدة فتن، لكنه كان صاحب مراقبة لله، فحفظه الله من هذه الفتن العديدة ما كأنها مرت عليه فتنة، هكذا الذين يراقبون الله يحفظهم، والله، لو راقب العبد ربه لحفظه كما ذاك وعده.

ومن ثمرات المراقبة : إتقان العمل: العمل يحتاج إلى إتقان، الصلاة التي نصليها عندنا فيها خلل، ليست صلواتنا متقنة، من منا يضمن كمال صلاته مائة في المائة؟ وما دام أنها نقصت عن المائة ففيها خلل، ليس فيها الإتقان، أما أمور الدنيا فعندنا إتقان فيها، ونحتاج إلى إتقان في أمور الآخرة، لو راقبنا الله مراقبة جليلة لأتقنا العمل، ولأتينا به على الوجه الأكمل أو المطلوب، ولو أتقن العمل لصلح العمل، وصلح العامل «صاحب العمل» وصلحت الدنيا والآخرة وفتحت

أبواب الخير وغلقت أبواب الشر، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (حسنه الألباني في صحيح الجامع).

ومن ثمرات المراقبة : إجابة الدعاء : لأننا بحاجة إلى الله وليس منا أحد يستغني عن الله لحظة واحدة، حاجتنا إلى الله دائمة، إذًا، فنحن نحتاج إلى إجابة الدعاء، وقضاء الحاجة، ونحتاج إلى المدد من الله، وأن إجابة الدعوات لا تكون إلا لمن راقب ربه مراقبةً صادقةً، ولا أدل على إجابة الدعاء من قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت أول المطر إلى الغار، دخلوا الغار وانحدرت صخرة بأمر الله، فسدت عليهم فم الغار، فأصبحوا داخل صخرة مصلتة، توسلوا إلى الله بمراقبتهم له.* الأول: راقب الله في والديه، فانفرج ثلثها. * الثاني: راقب الله في عرض بنت عمه، فانفرج ثلثها الثاني.* الثالث: راقب الله في الأمانة فحفظها ونماها، فانفرج ثلثها الثالث. وفرج الله عنهم كربهم بمراقبتهم له، راقبوه حال الرخاء فأجاب دعاءهم حال الشدة .

ومن صفات أهل المراقبة لله : أنهم الأحرار الذين تحرروا من عبودية النفس والمال والولد والدنيا، وجعلهم الله أحرارًا بالعمل الصالح في الدنيا والآخرة وفي القبر: * أحرار في الدنيا بالأعمال الصالحة، يعملون الأعمال الصالحة المتنوعة، لا يقيدون أنفسهم بعمل واحد لأن من الناس من هو محبوس على الذكر، ومن الناس من هو محبوب على الصلاة ما له نصيب في الصدقة ولا من الصيام ولا القيام ولا عمل البر الآخر، أما أهل المراقبة فهم أحرار في كل طاعة، لهم في كل طاعة سبق. * وفي القبر حريتهم في مسكنهم على مد البصر ليسوا محبوسين فيضيق عليهم القبر، وفي نورهم على مد البصر وفي نعيمهم يفتح لهم باب إلى الجنة. * وحريتهم في الآخرة، لهم الجنة وآخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا عشر مرات وقد حررت المراقبة أهلها من الرق.

٥. مجاهدة النفس وتدريبها على هذه الصلاة والقيام إليها بنشاط وهمَّةٍ.

قال ابن القيم –رحمه الله–: كما يصير العسل مكروهاً عند من يشتهيه إذا علم أن فيه سمّاً، فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح و يذل القلب ويستكين ويفارقه الكبر والحقد والحسد ويصير مستوعب الهم لخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والظنّة (البخل) بالأنفاس واللحظات ومؤاخذة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات ويكون حاله (الخائف) كم وقع في مخالب سبع ضار لا يدري أيغفل عنه فيفلت أو يهجم عليه فيهلكه ولا شغل له إلا ما وقع فيه، فقوة المراقبة والمحاسبة بحسب قوة الخوف وقوة المعرفة بجلال الله تعالى وصفاته وبعيوب نفسه وما بين يديها من الأخطار والأهوال.

– قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر حين استخلفه (إن أول ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك)[1]

– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَخٍ بَخٍ وَاللَّهِ لَتَتَّقِيَنَّ اللَّهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ) [2]

---

[1] جامع العلوم و الحكم١/١٩٦

[2] المؤطا٢/٩٩٢

– قال عبدالله بن عمر لمن سأله عن الجهاد(ابدأ بنفسك فجاهدها وابدأ بنفسك فاغزها)[1]

– قال عثمان بن أبي العاتكة: علق أبو مسلم سوطا في المسجد، فكان يقول: أنا أولى بالسوط من البهائم، فإذا فتر، مشق (ضربه بسرعة.) ساقيه سوطا أو سوطين.)سير أعلام (٩/٤)

– قال سفيان الثوري (ما عالجت شيئا أشد علي من نفسي، مرة علي، ومرة لي.)سير أعلام النبلاء(٢٥٨/٧)

– وعن ابن المنكدر قال: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت.) سير أعلام النبلاء(٣٥٥/٥)

– وقال الحسن(ما الدابة الجموح بأحوج إلى اللجام الشديد من نفسك) إحياء علوم الدين ٧١/٣

٦. مُحاسبةُ النفس على تقصيرها وحثُّها على طاعة الله تعالى:

قال ابن القيم – رحمه الله –: (ويعينه على هذه المراقبة والمحاسبة أنه كلما اجتهد فيها اليوم استراح منها غدا إذا صار الحساب إلى غيره ، وكلما أهملها اليوم اشتد عليه الحساب غداً ، ويعينه أيضاً : معرفته أن ربح هذه التجارة سكنى الفردوس، والنظر إلى وجه الرب سبحانه، وخسارتها دخول النار والحجاب عن الرب تعالى .

فإذا تيقن هذا هان عليه الحساب اليوم ، فحق على المؤمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطواتها، فكل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا حظ لها يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الآباد . فإضاعة هذه الأنفاس، أو اشتراء صاحبها ما يجلب هلاكه : خسران عظيم لا يسمح بمثله إلا أجهل الناس وأحمقهم وأقلهم عقلاً ، وإنما يظهر له حقيقة هذا الخسران يوم التغابن " يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا " [آل عمران:٣٠]

ويحسن التنبيه هنا على أمر يعين على المحاسبة وهو : أن يحرص المسلم على تخصيص وقت محدد يحاسب فيه نفسه، وإن كان ذلك ليس شرطاً في هذا الباب، فإن المسلم رقيب على نفسه في كل وقت، لكن ذكر بعض العلماء أن تخصيص وقت قبل النوم من كل ليلة من أحسن الأوقات للمحاسبة .*قال الماوردي : (عليه أن يتصفح في كل ليلة ما صدر من أفعال نهاره، فإن الليل أخطر للخاطر وأجمع للفكر)

* وقال ابن القيم : (ومن أنفعها أن يجلس الرجل عندما يريد النوم ساعة يحاسب فيها على ما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة، ويعزم على ألا يعاود الذنب إذا استيقظ، ويفعل هذا كل ليلة، فإن مات من ليلته مات على توبة، وإن استيقظ استيقظ مستقبلا للعمل مسروراً بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فات)

قال الغزالي : (اعلم أن العبد كما [ينبغي أن] يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق، فينبغي أن يكون له في آخر النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها، كما يفعل التجار في الدنيا مع الشركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم حرصا منهم على الدنيا، وخوفا من أن يفوتهم منها ما لو فاتهم لكانت الخيرة لهم في فواته... فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبد الآباد ؟ ما هذه المساهلة إلا عن الغفلة والخذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك)

---

[1] جامع العلوم و الحكم١٧١

ويمكن لنا تقسيم مجالات محاسبة النفس إلى نوعين اثنين :

النوع الأول : محاسبة قبل العمل :

وهي : أن يقف عند أول همه وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه ، قال الدكتور عمر الأشقر : (ينظر في همه وقصده، فالمرء إذا نفى الخطرات قبل أن تتمكن من القلب سهل عليه دفعها.. فالخطرة النفسية والهم القلبي قد يقويان حتى يصبحا وساوس، والوسوسة تصير إرادة، والإدارة الجازمة لابد أن تكون فعلا ، قال الحسن : كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة تثبت، فإن كانت لله أمضاها، وإن كانت لغيره توقف)

وشرح بعضهم قول الحسن فقال : (إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال وهم به العبد وقف أولا ونظر : هل ذلك العمل مقدور عليه أو غير مقدور عليه ؟ فإن لم يكن مقدورا عليه لم يقدم عليه، وإن كان مقدورا عليه وقف وقفة أخرى ونظر : هل فعله خير له من تركه، أم تركه خير له من فعله ؟ فإن كان الخير في تركه تركه، وإن كان الأول وقف وقفة ثالثة ونظر : هل الباعث عليه إرادة وجه الله – عز وجل – وثوابه أو إرادة الجاه والثناء والمال من المخلوق ؟ فإن كان الثاني لم يقدم عليه وإن أفضى به إلى مطلوبه، لئلا تعتاد النفس الشرك ويخفف عليها العمل لغير الله، فبقدر ما يخف عليها ذلك يثقل عليها العمل لله – تعالى – حتى يصير أثقل شيء عليها، وإن كان الأول وقف وقفة أخرى ونظر : هل هو مُعان عليه وله أعوان يساعدونه وينصرونه – إذا كان العمل محتاجاً إلى ذلك – أم لا ؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه، كما أمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهاد بمكة حتى صار له شوكة وأنصار، وإن وجده معانا عليه فليقدم عليه فإنه منصور – بإذن الله) (إغاثة اللهفان) .

النوع الثاني : المحاسبة بعد العمل :

وهي على أقسام ثلاثة :

(أ) محاسبتها على التقصير في الطاعات في حق الله – تعالى :

وذلك يكون بأن يديم سؤاله نفسه : هل أديت هذه الفريضة على الوجه الأكمل مخلصاً فيها لله ووفق ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فإن كان مقصرًا، وأينا يسلم من ذلك ؟ فلسد الخلل بالنوافل فإنها ترقع النقص في الفريضة وتربى لدى العبد جانب العبادة، وبالمجاهدة وكثرة اللوم يخف التقصير في الطاعات إلى درجة كبيرة .

(ب) محاسبتها على معصية ارتكبتها :

والمعصية هنا تشمل الصغيرة والكبيرة .

وقد حكي ابن القيم أنموذجاً في كيفية محاسبة النفس على الوقوع في المعصية فقال : (وبداية المحاسبة أن تقايس بين نعمته – عز وجل – وجنايتك، فحينئذ يظهر لك التفاوت، وتعلم أنه ليس إلا عفوه ورحمته أو الهلاك والعطب . وبهذه المقايسة تعلم أن الرب رب والعبد عبد، ويتبين لك حقيقة النفس وصفاتها وعظمة جلال الربوبية وتفرد الرب بالكمال والإفضال، وأن كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل... فإذا قايست ظهر لك أنها منبع كل شر وأساس كل نقص، وأن حدها : [أنها] الجاهلة الظالمة، وأنه لولا فضل الله ورحمته بتزكيته لها ما زكت أبداً ، ولولا إرشاده وتوفيقه لما كان لها وصول إلى خير ألبتة، فهناك تقول حقا : «أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي»

وبعد أن يحاسب نفسه هذه المحاسبة، ويجلس معها هذه الجلسة المطولة، فإنه ينتقل إلى الثمرة والنتيجة ألا وهي العمل على تكفير تلك المعصية، فيتدارك نفسه بالتوبة النصوح وبالاستغفار والحسنات الماحية والمذهبة للسيئات . قال سبحانه : " إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ " [هود:١١٤] فالبدار قبل أن يختم للمرء بخاتمة سوء وهو مصر على المعصية ولم يتب منها ، وليتذكر الحشر والنشر وهول جهنم وما أعده الله للعصاة والفسقة من الأغلال والحديد والزقوم والصديد في نار قال عنها كعب الأحبار – رضي الله عنه – «لو أنه فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها»(الزهد للإمام أحمد) أجارنا الله والمسلمين منها .

ومما يساعد في هذا الجانب أن يستذكر العبد ويستشعر رقابه الحق سبحانه عليه، فإنه لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، وحينما تهم النفس بمعاقرة الذنب صغر أم كبر، فليتذكر المرء أن نظر الله إليه أسرع من نظره إلى ذلك الذنب. ولو كان العبد في جوف داره فإن الله سبحانه لا تحجز نظره الأبواب المغلقة، ولا الستر المرخاة. بل لو كان العبد في قعر البحار، أو على رؤوس الجبال فإن ربه يراه، ويعلم بكل حركة منه وسكنة ، " وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " [يونس:٦١] .

فبذلك السبيل وأشباهه من المحاسبة يكون المرء صادقا في محاسبته نفسه على ارتكاب المعصية والذنب ، ومن منا يسلم من معاقرة الذنوب والخطايا؟ نسال الله اللطف والتخفيف .

(ج) محاسبتها على أمر كان تركه خيرا من فعله، أو على أمر مباح، ما سبب فعله له .

فيوجه لنفسه أسئلة متكررة : لم فعلت هذا الأمر ؟ أليس الخير في تركه ؟ وما الفائدة التي جنيتها منه ؟ هل هذا العمل يزيد من حسناتي ؟ ونحو ذلك من الأسئلة التي على هذه الشاكلة .

وأما المباح فينظر : هل أردت به وجه الله والدار الآخرة، فيكون ذلك ربحاً لي أو فعلته عادة وتقليدًا بلا نية صالحة ولا قصد في المثوبة، فيكون فعلي له مضيعة للوقت على حساب ما هو أنفع وأنجع ؟ ثم ينظر لنفسه بعد عمله لذلك المباح، فيلاحظ أثره على الطاعات الأخرى من تقليلها أو إضعاف روحها، أو كان له أثر في قسوة القلب وزيادة الغفلة ، فكل هذه الأسئلة لابد منها حتى يسير العبد في طريقه إلى الله على بصيرة ونور .

أورد أبو نعيم بسنده عن الحسن قوله : (إن المؤمن يفجؤه الشيء ويعجبه فيقول : والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن – والله – ما من صلة إليك، هيهات !! حيل بيني وبينك ، ويفرط منه الشيء [يقع في الخطأ] فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا، وما لي ولهذا ؟ ما أردت إلى هذا، وما لي ولهذا ؟ والله ما لي عذر بها، ووالله لا أعود لهذا أبدا – إن شاء الله .

إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئا حتى يلقي الله – عز وجل – يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره وفي لسانه وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله) (حلية الأولياء وذم الهوى).

وفي الجملة : فلابد للمسلم من دوام محاسبة النفس، ومعاتبتها وتذكيرها كلما وقعت منها زلة أو جنحت إلى حطام الدنيا الفاني.

ولننظر إلى أنموذج آخر في كيفية معاتبة النفس أورده الغزالي – رحمه الله – حيث يقول : (وسبيلك أن تقبل عليها فتقول لها : يا نفس، ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحمقاً !! أما تتدبرين قوله – تعالى : " اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ " [الأنبياء: ١-٣] ويحك يا نفس ! إن كانت جرأتك على معصية الله لاعتقادك أن الله لا يراك فما أعظم كفرك ! وإن كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك! ويحك يا نفس !! لو كان الإيمان باللسان فلم كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار ؟!! ويحك يا نفس ! لا ينبغي أن تغرك الحياة الدنيا، ولا يغرك بالله الغرور.. فما أمرك بمهم لغيرك، ولا تضيعي أوقاتك، فالأنفاس معدودة، فإذا مضي عنك نفس فقد مضي بعضك. ويحك يا نفس ! أو ما تنظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلوا، ثم ذهبوا وخلوا ؟ اعملي يا نفس بقية عمرك في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود)

– ومن أمثلة محاسبة السلف لأنفسهم :

* عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : سمعت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يوما وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته يقول – وبيني وبينه جدار «عمر !! أمير المؤمنين !! بخ بخ، والله بُنَيَّ الخطاب لتتقين الله أو ليعذبنك»

* وجاء رجل يشكو إلى عمر وهو مشغول فقال له : (أتتركون الخليفة حين يكون فارغا حتى إذا شغل بأمر المسلمين أتيتموه) ؟ وضربه بالدرة، فانصرف الرجل حزينا، فتذكر عمر أنه ظلمه، فدعا به وأعطاه الدرة، وقال له : «اضربني كما ضربتك» فأبى الرجل وقال : تركت حقي لله ولك ، فقال عمر : «إما أن تتركه لله فقط، وإما أن تأخذ حقك» فقال الرجل : تركته لله ، فانصرف عمر إلى منزله فصلى ركعتين ثم جلس يقول لنفسه : «يا ابن الخطاب، كنت وضيعا فرفعك الله، وضالا فهداك الله، وضعيفا فأعزك الله، وجعلك خليفة فأتي رجل يستعين بك على دفع الظلم فظلمته ؟!! ما تقول لربك غدا إذا أتيته ؟ وظل يحاسب نفسه حتى أشفق الناس عليه»

*وقال إبراهيم التيمي : «مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، قلت لنفسي : يا نفس، أي شيء تريدين ؟ فقالت : أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً ! قلت : فأنت في الأمنية فاعملي»

*وحكى صاحب للأحنف بن قيس قال : كنت أصحبه فكان عامة صلاته بالليل، وكان يجيء إلى المصباح فيضع إصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه : (يا حنيف ! ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟)

* وكان عمر بن عبد العزيز شديد المحاسبة لنفسه قليل الكلام، وكان يقول : (إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة)

* ونقل عن ابن الصمة : أنه جلس يوماً ليحاسب نفسه فعد عمره فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها فإذا هي واحد وعشرون ألفا وخمسمائة يوم، فصرخ وقال : (يا ويلتي ! ألقي الملك بواحد وعشرين ألف ذنب ! فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب) ؟!! ثم خر فإذا هو ميت !!

فسمعوا قائلا يقول : يا لك ركضةٌ إلى الفردوس الأعلى .

يقول الغزالي معلقاً على هذه القصة : (فهكذا ينبغي أن يحاسب (العبد) نفسه على الأنفاس، وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة ، ولو رمى العبد بكل معصية حجراً في داره لامتلأت داره في مدة يسيرة قريبة من عمره، ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي، والملكان يحفظان عليه ذلك "أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ" [المجادلة:٦]

* وقال عبد الله بن قيس : (كنا في غزاة لنا فحضر العدو، فَصِيح في الناس فقاموا إلى المصاف في يوم شديد الريح، وإذا رجل أمامي وهو يخاطب نفسه ويقول : "أي نفسي ! ألم أشهد مشهد كذا فقلت لي : أهلك وعيالك ؟!! فأطعتك ورجعت ! ألم أشهد مشهد كذا فقلت لي : أهلك وعيالك ؟!! فأطعتك ورجعت ! والله لأعرضنك اليوم على الله أخذك أو تركك ، فقلت : لأرمقنك اليوم، فرمقته فحمل الناس على عدوهم فكان في أوائلهم، ثم إن العدو حمل على الناس فانكشفوا (أي هربوا) فكان في موضعه، حتى انكشفوا مرات وهو ثابت يقاتل، فوالله ما زال ذلك به حتى رأيته صريعاً، فعددت به وبدابته ستين أو أكثر من ستين طعنة)

٧. الاستعانةُ بالله تعالى :

فإذا كان العبدُ مستعينًا بالله كان اللهُ له عونًا على عَدَوِّه إبليس؛ فلا يجعلُ له سلطانًا عليه ما دام على ربِّه متوكِّلاً وبه مستعينًا؛ قال تعالى : "إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" [النحل: ٩٩] .

وإن العبدَ لَيَسْتعينُ بالله عدَّةَ مرات في اليوم والليلة حينما يقرأُ الفاتحة، ويقولَ : "إيَّاك نعبدُ وإياك نستعينُ"؛ فعليك أن تستحضرَ طلبَ الاستعانة حين تقرأ هذه الآية؛ ولا سيَّما في أولِ القيام؛ فإنَّه شاقٌّ إلا على من استعان بالله، وليتذكر قوله تعالى وهو يجاهدُ نفسَه على القيام : "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا" [العنكبوت: ٦٩] .

٨. محبَّةُ الله والتَّعَلُّقُ به سبحانَه:

لأن مَنْ أَحَبَّ أحدًا حرص على لقائه وحديثه والاستماع إليه؛ فلا يشكر إلا له، ولا يأنسُ إلا بحديثه، فإذا تحدَّثَ غيرُه لم يزدْ لحديث ربِّه إلَّا حبًّا وتعلُّقًا وشوقًا .

بالله عليك يا أخي، أليس لك أحدٌ تحبُّه وتحبُّ مجلسَه وحديثَه تجده قريبًا إلى قلبك.. سلْ نفسَك إلى أيِّ مدى تحترم موعدَه لك ؟! هَبْ أنَّه غاب عنك ووعدَك لقاءً بعدَ حين؛ ألستَ تنتظرُ حين موعده وتذكره وتهيئ نفسَك لاستقباله ؟! لو طلبَ منك أحدٌ سواه أن تأتيه في هذا الوقت اعتذرتَ إليه ولم تُحب دعوته.. بل قد تُحرِّض أهلَك أن يذكِّروك أو يوقِظوك إن كان وقتَ نوم؛ لحرصك على أن لا تُفَوِّتَ لحظةَ لقائه..

وعلى هذا فإنَّ من يحبُّ اللهَ ويحرصُ على لقائه وعلى مقدار ما يُكِنُّ العبدُ من محبة لربِّه، وما يُقِرُّ في قلبه من حبَّ الله يكونُ حبُّه للقائه وشوقُه لموعد نزوله وأنسُه بحديثه .

فالكلُّ عند الادَّعاء يدَّعي محبةَ الله؛ ولكن عند الجزاء لا يُقرُّ اللهُ لمدَّعي محبَّته؛ وإنما يقرُّ لأهل طاعته ورضاه، جعلنا اللهُ منهم .

٩. محبةُ الرسول – صلى الله عليه وسلم – الصادقةُ، والحرصُ على متابعته والاقتداء به ورجاءُ الله بذلك:

قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا" [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى : "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [آل عمران: ٣١] .

١٠. مُراقبة المَلَكين:

قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ }ق١٨

فهل يستحضرُ رقابتهم له؟! ويتذكَّر أنَّ عليه مَلَكين مكلَّفين به يكتبان حسناته وسيئاته؛ فلا ينطق بغير رضا الله وذكره، وإذا نطق بغير ذلك تَذَكَّرَ واستغفر، ويؤمن بالملائكة جميعًا وخلقهم وصفتهم كما أخبر اللهُ عنهم، ولا يُنكر ممَّا دلَّ عليه الشَّرْعُ شيئًا؛ فمثلاً يؤمنُ بأنَّ الذي يتوفَّى الأنفسَ بإذن ربه الملك، ملكُ الموت الموكَّلُ بها، فإذا وضع جنبَه واستشعر أنَّ الملكَ يقبض روحَه ولا ترجع واستحضر كم من عبد نام فلم يستيقظ، وَجَلَ قلبُه وارتعدت أطرافُه، ووجد همًّا يبعثه على الاهتمام بطاعة ربِّه والمسارعة للعمل له والقيام لملاقاته ومناجاته ورجاء ثوابه .

١١. سلامةُ القلب للمسلمين:

فلا يحقد على أحد؛ بل ويبيت وهو لا يَحْمل على أحد ضغينةً ولا وزرًا؛ فإذا وجد في نفسه من ذلك شيئًا أحلهم قبل أن ينامَ وجعل ذلك صدقةً عليهم؛ فإذا تصدَّقَ بمظلمته على المسلمين تصدَّقَ اللهُ عليه ورحمه وبعثَه ليحصِّلَ خيرًا مما تصدَّقَ به .

١٢. الإعراضُ عن فضول الدُّنيا:

فإنَّ التعلُّقَ بالدُّنيا والنومَ معَ التفكير فيها يُبعدُ التفكيرَ في الآخرة؛ فلا يَجْتَمعُ ضدَّان.

١٣. علوُ الهمِّة في الصلاة والقيام:

وذلك بقراءة سير السلف الصالح في عبادتهم وصلواتهم وخلواتهم ، والتأسي بهم ، وعندها ستسمو نفسهُ وتعلو همتُهُ بإذن الله ، ويسهلُ عليه الصلواتُ الخمسُ في الجماعة.

وقد صدق من قال: – العبادة على رؤوس العباد أحلى من التيجان على رؤوس الملوك.

وقال آخر: رحم الله رجالا نصبوا أبدانهم لخدمة مولاهم ..وكابدوا العبادة حتى استمتعوا بها.

– يقول ثابت البناني : كابدت الصلاة عشرين سنة واستمتعت بها عشرين سنة.

– قال أحد العباد : ما سمعت النداء إلا تذكرت هول النداء بالعرض على الله يوم القيامة.

– يقول محمد الحمصي : رأيت ابن أبي الحواري فلما صلى قام يصلي فاستفتح بـ(الحمد لله) إلى (إياك نعبد وإياك نستعين) فطفت حول الكعبة كلها ثم رجعت فإذا هو لم يتجاوزها فلم يزل يرددها حتى الصبح.

– وهذا حاتم الأصم لما سئل عن صلاته قال : أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي وأظنها آخر صلاتي.

– وكان إبراهيم يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه مريض.

– تزوج الحارث ابن حسان وكان له صحبة فقيل: أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة– أي أنها ليلة زواجه – فقال: والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء.

– قال ابن مسعود: ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق. ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام في الصف.

– كان أبي عبد الرحمن السلمي يحمل وهو مريض إلى المسجد.

– قيل لسعيد بن المسيب : إن طارقا يريد قتلك اجلس في بيتك. فقال : أسمع حي على الفلاح فلا أجيب؟!.

– نقل البخاري عن الأسود أنه إذا فاتته الجماعة ذهب إلى مسجد آخر.

– قال أبو الدرداء في مرضه الذي مات فيه : اسمعوا وبلّغوا من خلفكم : حافظوا على هاتين الصلاتين العشاء والصبح ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموها ولو حبواً على مرافقكم وركبكم.

– جاء عمر بن الخطاب إلى سعيد بن يربوع فعزّاه في بصره وقال : لا تدع الجمعة ولا الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قيل لنافع : ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال : لا تطيقونه.. الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما.

– وعن نافع : أن ابن عمر كان إذا فاتته العشاء في جماعة أحيا بقية ليلته.

– قال عدي: ما دخل وقت صلاة حتى أشتاق إليها.

– قال ابن المسيب : ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة.

– وقال أيضاً: من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة.

– قال الذهبي في السير: كان عامر بن عبد قيس يصلي من طلوع الشمس إلى العصر فينصرف وقد انتفخت ساقاه فيقول: يا أمارة السوء إنما خلقت للعبادة.

– قيل لعامر بن عبد قيس : أتسهو في صلاتك.؟ فقال : أو حديث أحب إلي من القرآن حتى أشتغل به؟!.

– اشترى الربيع فرسا فغزا فيها ثم أرسل غلامه يسار فقام يصلي وربط فرسه فجاء الغلام فقال: يا ربيع أين فرسك؟ فقال : سرقت يا يسار . قال : وأنت تنظر إليها؟ قال: نعم. إني كنت أناجي ربي فلم يشغلني عن مناجاة ربي شيء.

– قال سفيان بن عيينة : لا تكن مثل عبد سوء لا يأتي حتى يدعى.. ائت الصلاة قبل النداء.

– قال مالك: كان عبيد الله بن عتبة يطول الصلاة ولا يعجل عنها لأحد.

– كان علي بن الحسين إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقيل له في ذلك فقال: تدرون بين يدي من أقوم.. ومن أناجي.

– قال إبراهيم التيمي: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى .. فاغسل يدك منه.

– قال ثابت: صحبت أنس بن مالك أربعين سنة .. ما رأيت أعبد منه.

– قال أبو إسحاق : ذهبت مني الصلاة وضعفت ..وإني لأصلي فما أقرأ وأنا قائم إلا البقرة وآل عمران.

– كانت أم منصور تقول لمنصور: إن لعينيك عليك حقا ولجسمك عليك حقا فكان يقول لها : دعي عنك منصوراً فإن بين النفختين نوماً طويلاً.

– قال ابن مهدي عن سفيان الثوري: كنت أرمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا في أول الليل ثم ينتفض فزعا فينادي : النار النار شغلني ذكر النار عن الشهوات .. ثم يقبل على صلاته.

– قال الأوزاعي رحمه الله : من أطال قيام الليل هوّن الله عليه وقوف يوم القيامة .

– قال الوليد بن مسلم : ما رأيت أكثر اجتهاداً في العبادة من الأوزاعي.

– قال محمد الصوري: كان سعيد إذا فاتته صلاة الجماعة بكى.

– قال الوليد ين مسلم: كان سعيد بن عبد العزيز يحيي الليل فإذا طلع الفجر جدّد وضوءه وخرج إلى المسجد.

– قال الحسين : تزوج عثمان بن أبي العاص امرأة من نساء عمر بن الخطاب فقال : والله ما نكحتها رغبة في مال ولا ولد.. ولكني أحببت أن تخبرني عن ليل عمر.

– قال ابن كثير عن عمر : كان يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي إلى الفجر.

– وقد قال عمر بن الخطاب لمعاوية بن خديج: لئن نمت بالنهار لأضيعن رعيتي.. ولأن نمت بالليل لأضيعن نفسي .. فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية؟!.

– قال أبو عثمان النهدي: تضيفت أبا هريرة سبعاً.. فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل على أثلاث يصلي هذا ثم يوقظ هذا.

– لما زفت إلى صلة الأشيم معاذة العدوية أدخله ابن أخيه الحمام ثم أدخله بيتاً طيباً فقام يصلي حتى الصبح. وفعلت معاذة كذلك فلما أصبح عاتبه ابن أخيه على ذلك فقال له : إنك أدخلتني بيتاً أذكرتني به النار ثم أدخلتني بيتاً أذكرتني به الجنة فما زالت فكرتي فيهما حتى أصبحت.

بكى الباكون للرحمن ليلا وباتوا دمعهم لا يسأمونا

بقاع الأرض من شوق إليهم تحن متى عليها يسجدونا

١٤. التبكير في النوم وتجنُّب السهر من غير ضرورة:

فعَنْ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ فَقَالَ لَهُ أَبِي كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ فَقَالَ كَانَ يُصَلِّي الْهَجِيرَ الَّتِي تَدْعُونَهَا الْأُولَى حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ وَيُصلي الْعَصْر ثُمَّ يَرْجِعُ أَحَدُنَا إِلَى رَحْلِهِ فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمغرب وَكَانَ يسْتَحبّ أَن يُؤَخر الْعشَاء الَّتِي تَدْعُونَهَا الْعَتَمَةَ وَكَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا والْحَدِيث بعْدهَا وَكَانَ يَنْفَتِل مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حِينَ يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ وَيَقْرَأُ بِالسِّتِّينَ إِلَى الْمِائَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَلَا يُبَالِي بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَلَا يُحِبُّ النَّوْمَ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا [١]

ولا ينبغي كذلك أن يتحدث بعد صلاة العشاء ، وقد بين أهل العلم سبب كراهية الحديث بعدها فقالوا : لأنه يؤدي إلى السهر ، ويُخاف من غلبة النوم عن قيام الليل ، أو عن صلاة الصبح في وقتها الجائز أو المختار أو الفاضل .

والمكروه من الحديث بعد صلاة العشاء كما قال الشراح : هو ما كان في الأمور التي لا مصلحة راجحة فيها ، أما ما كان فيه مصلحة وخير فلا يكره ، كمدارسة العلم ، ومعرفة سير الصالحين وحكايتهم ، ومحادثة الضيف ، ومؤانسة الزوجة والأولاد وملاطفتهم ، ومحادثة المسافرين بحفظ متاعهم وأنفسهم ، إلى آخر ذلك من الأسباب المباحة .

١٥-١٧: التوضأُ والنومُ على الجانب الأيمن و قراءة الأذكار والتحصينات الشرعية كقراءة آية الكرسي والمعوذات وأذكار النوم:

فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من بات طاهراً بات في شِعاره مَلك ، لا يستيقظُ ساعةً من الليل إلا قال الملكُ : اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً"[٢] .

وعن البَرَاء بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ " فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. قَالَ: لاَ، «وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» [٣]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وفي اضطجاعه صلى الله عليه وسلم على شقه الأيمن سر، وهو أن القلب معلّق في الجانب الأيسر، فإذا نام على شقه الأيسر استثقل نوماً، لأنه يكون في دعة واستراحة فيثقل نومه، فإذا نام على شقه الأيمن فإنه يقلق ولا يستغرق في النوم لقلق القلب وطلبه مستقره وميله إليه.

وعَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم –: أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! قِنِي عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»[٤]

---

[١] مُتَّفق عَلَيْهِ

[٢] رواه ابن حبان وابن المبارك في الزهد والبيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني في الصحيحة (٢٥٣٩)

[٣] مُتَّفق عَلَيْهِ

[٤] أبو داود (٥٠٤٥) باب ما يقال عند النوم، تعليق الألباني "صحيح".

وعَنْ أَبِي الأَزْهَرِ الأَنْمَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «بِسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِي اللَّهُمَّ! أَغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ [١] شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي[٢] وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ [٣]الأَعْلَى» [٤]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – إِذَا تَضَوَّرَ[٥] مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ» [٦]

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – إِذَا أَخَذَ مَضْجِعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[٧]

وعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ [٨] وَيَقُولُ: «فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»[٩]

وعَنْ نَوْفَلِ الأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ لِنَوْفَلٍ: «اقْرَأْ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ»[١٠]

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بـ {تَنْزِيلُ} السَّجْدَةِ، وبـ {تَبَارَكَ} »[١١]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ {الزُّمَرَ} و {بَنِي إِسْرَائِيلَ[١٢] } »[١٣]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ»[١] .

---

[١] أخسئ: اطرد وأبعد.

[٢] وفك رهاني: أي: من الذنوب.

[٣]الندي الأعلى: الملأ من الملائكة.

[٤]أبو داود (٥٠٥٤) باب ما يقال عند النوم، تعليق الألباني "صحيح".

[٥]تضور: تقلب ظهرا لبطن.

[٦]ابن حبان (٥٥٠٥) ، تعليق الألباني "صحيح"، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح".

[٧]البخاري (٥٩٥٥) باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن.

[٨]المسبحات: هي السور التي افتتحت بـ (سبحان وسبَّح ويُسَبِّح..) ، وهن سبع سور: الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى.

[٩]الترمذي (٣٤٠٦) ، تعليق الألباني "حسن".

[١٠]أبو داود (٥٠٥٥) باب ما يقال عند النوم، تعليق الألباني "صحيح".

[١١]الترمذي (٣٤٠٤) ، تعليق الألباني "صحيح".

[١٢] بني إسرائيل: هي سورة الإسراء.

[١٣] الترمذي (٣٤٠٥) ، تعليق الألباني "صحيح".

١٨. ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ مباشرة :

فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ»[٢]

١٩.الابتعادُ عن الأعمال الشَّاقَّة والمرهقة للجسد بلا فائدة:

والتي يحتاج الجسدُ بعدها إلى راحة ونوم مستغرق .ومن ثمَّ يُضيعُ قيامَ الليل وربَّما صلاة الفجر أيضاً.

٢٠.الاستعانة على صلاة القيام بأهله وأولاده :

فعلى المسلم : أن يوصي زوجته مثلاً بأن توقظه لصلاة الفجر ، وأن تشدد عليه في ذلك ، مهما كان متعباً أو مُرهقاً ، وعلى الأولاد أن يستعينوا بأبيهم مثلاً في الاستيقاظ ، فينبههم من نومهم للصلاة في وقتها ، كما قال تعالى {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى }طه١٣٢ وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }التحريم٦

٢١.تقسيمُ الليل بين الأهل والأولاد:

وكان أبو هريرة وامرأته وخادمُه يُقَسِّمون الليلَ ثلاثًا؛ يُصلِّي هذا، ثم يوقظُ هذا .

فيمكُن للأب أن ينام أول الليل مثلا ثم توقظه زوجته منتصف الليل ، ويمكنُ تقسيم الليل ثلاثًا؛ بين الأبوين والأولاد ، وبهذا لن يضيع قيامُ الليل ، ولا صلاة الفجر في أول وقتها.

٢٢.الاستعانة على القيام بالصالحين من أصحابه وجيرانه:

والتواصي في ذلك ، كما قال تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }المائدة٢

قال تعالى : (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) .

---

[١] رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٤٤٤)

[٢] مُتَّفق عَلَيْهِ

٢٣.الاستعانة على صلاة القيام بالدعاء:

فإن الدعاء من أكبر وأعظم أسباب النجاح والتوفيق في الدنيا والآخرة، وقد قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }غافر ٦٠

قال ابن القيم رحمه الله: «والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، وهو من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن ، وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات:

١- أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه.

٢- أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفًا.

٣- أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه. (١)

وقال ابن القيم رحمه الله: «الأدعية والتعويذات بمنزلة السلاح والسلام يضاربه، لا يجده فقط.. فمتى كان السلاح سلاحًا تامًا.. والساعد ساعدًا قويًا.. والمانع مفقودًا.. حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير» (٢)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.

قال ابن رجب رحمه الله: «وهذا يقتضي أن جميع الخلق مفتقرون إلى الله تعالى في جلب مصالحهم، ودفع مضارهم في أمور دينهم ودنياهم، وأن العباد لا يملكون لأنفسهم شيئًا من ذلك كله، وأن من لم يتفضل الله عليه بالهدى والرزق، فإنه يحرمها في الدنيا، ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه أوبقته خطاياه في الآخرة» (٣)

---

(١) [الجواب الكافي ص٢٥] .

(٢) [الجواب الكافي ص٣٦]

(٣) [جامع العلوم والحكم ٢/٣٧]

٢٤. الاستعانة على صلاة القيام باستخدام وسائل التنبيه ، ومنها الساعة المنبهة ، والهاتف الجوال ، ويمكن الضبط على أكثر من وقت ، مثل أن يضبط الهاتف قبل الفجر بنصف ساعة .

٢٥.الاستعانة على صلاة القيام بالوسائل الحديثة:

كالفيس بوك مثلاً ، حيث تُصمم صفحة "بعنوان وتعاونوا مثلاً" ويضع كل واحد يريد الاستيقاظ لصلاة القيام رقم هاتفه والوقت الذي يريد الاستيقاظ فيه، ثم يتولى بعَضُ الإخوة القائمين على الصفحة الاتصال بهؤلاء يوميا ليوقظوهم لصلاة القيام ، فيأخذون أجورهم وأجور من يوقظونهم لصلاة القيام بإذن الله.

٢٦.الاستعانة على صلاة القيام بالأفكار الجديدة:

ومن هذه الأفكار طبعُ أو تصويرُ ورقة تُعلق على كل مسجد من مساجد الحى ، ثم كل مسجد من مساجد المدينة ، وهكذا حتى تنتشر الفكرة فى البلد كلها بإذن الله، وفي هذه الورقة يُشار فيها إلى التعاون على البر والتقوى ، ومن صوره العملية : التعاونُ على صلاة القيام، وفي آخر الورقة يُكتبُ بعض أرقام الهواتف لبعض الإخوة المتطوعين ، ويُنوَّهُ على ضرورة إرسال رسالة إليهم من كل رقم يريد أن يُساعده الإخوة على اليقظة لصلاة القيام، فيأخذون أجورهم وأجور من يوقظونهم لصلاة القيام بإذن الله.

٢٧.الاستعانة على القيام لصلاة القيام بالبرامج الحديثة:

كالماسنجر والواتس والإيمو واللاين والتانجو وسوما وغيرها من برامج التواصل المجاني بواسطة النت، حيثُ ستُطبق الفكرة السابقة ، وتكون وسيلة الإيقاظ هنا عبر الاتصال بإحدى البرامج السابقة (حيث لا تكلفة للاتصال محلى ، وحيث يوجد النت في بيوت الشباب كلها تقريباً) وهنا يتيسر الرد ويقول من يستيقظ لأخيه مثلاً: الحمد لله قد استيقظت ، وجزاك اللهُ خيرا ، فيطمئن من يوقظ أن من يوقظه قد قام من نومه فعلاً.

٢٨.نضح الماء في وجه النائم بلطف

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»[1]

وأنا أعلم من كان يُهدد برش الماء عند إيقاظ أولاده فيقومون على الفور ، فهى وسيلة ناجحة بإذن الله، إضافة إلى كونها سبباً لرحمة الله تعالى للعبد، ولكن ينبغي التلطف برش رذاذ خفيف من ماء فاتر وليس من ماء بارد حتى لا يُسبب الأذى ، وحتى لا يكون عوناً للشيطان لأنه في حالة الرش الكثير أو بالماء البارد ربما أقسم النائم بالله أنه لن يقوم ولن يُصلي، وتأخذته العزة بالإثم، وهنا يأتي الرش بنتيجة عكسية.

[1] رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وحسنه الألباني في المشكاة (١٢٣٠)

٢٩.عدم النوم منفرداً :

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْوَحْدَةِ، أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ»[١].

ولعل من حِكم هذا النهي أنه قد يغلبه النوم فلا يكون عنده من يوقظه للصلاة .

٣٠.عدم النوم في الأماكن البعيدة أو الغير معتادة :

كمن ينام في سطح المنزل ، وكمن ينام في غرفة نائية فلا يعلم به أحد ليوقظه للصلاة ، بل يظن أهله وأصحابه أنه في المسجد ، وهو في الحقيقة يغّط في نومه .

٣١.الهمة عند الاستيقاظ :

بحيث يقوم فيقعد ويمسح عينيه، ويذكر ربه ، ثم ينهض من فراشه ليتوضأ، ثم يصلي السُّنَّةَ الخفيفة ثم يصلي ركعات طوال ويختم بالوتر.

٣٢.الوقوف على عاقبة الصبر وجزاء الصابرين :

فمن عرف حلاوة الأجر هانت عليه مرارة الصبر والعاقل الفطن له في كل ما يرى حوله عبرة فمن سهر الليالي بلغ المعالي ومن استأنس بالرقاد استوحش يوم المعاد الا إن سلعة الله غالية الا إن سلعة الله الجنة.

٣٣.الابتعاد عن المعاصي والسيئات:

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله :فإن الذنوب تضر بالابدان وأن ضررها بالقلب كضرر السموم في الابدان على اختلاف درجاتها في الضرر وهل في الدنيا والآخرة شر وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي فما الذي اخرج الأبوين من الجنة ؟ دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور الى دار الآلام والأحزان والمصائب وما الذي اخرج ابليس من ملكوت السموات وطرده ولعنه ومسخ ظاهره وباطنه فجعل صورته اقبح صورة وباطنه اقبح من صورته وبدله بالقرب بعداً وبالجمال قبحاً وبالجنة ناراً وبالإيمان كفراً .

قال ابن عباس: إن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق .

وقال الفضيل بن عياض: بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله .

وقال الإمام أحمد: سمعت بلال بن سعيد يقول لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظم من عصيت .

وقال يحي بن معاذ الرازي: عجبت من رجل يقول في دعائه اللهم لا تشمت بي الأعداء ثم هو يشمت بنفسه كل عدو فقيل له كيف ذلك ؟ قال يعصى الله ويشمت به في القيامة كل عدو .

* عقوبات الذنوب والمعاصي:

- للمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله .

حرمان العلم فإن العلم نور يقذفه الله في القلب والعصية تطفئ ذلك النور

قال الشافعي : لرجل أني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية .

---

[١] رواه الإمام أحمد في المسند ٩١/٢ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٦٠

– حرمان الرزق وفي المسند إن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه . فكما أن تقوى الله مجلبة للرزق بالمثل ترك المعاصي .

– وحشة فى القلب وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله وهذا أمر لا يحس به إلا من قلبه حياة وما لجرح بميت إيلام .

– تعسير أموره عليه فلا يتوجه لأمر إلا ويجده مغلقاً دونه أو متعسراً عليه .

– ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل فالطاعة نور والمعصية ظلام .

– حرمان الطاعة فلو لم يكن للذنب عقوبة فكفاه انه صد عن طاعة الله فالعاصي يقطع عليه طاعات كثيرة كل واحدة منها خير من الدنيا وما فيها .

– سبب لهوان العبد علي ربه إن المعصية سبب لهوان العبد على ربه قال الحسن البصري هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم واذا هان العبد على ربه لم يكرمه أحد .

– المعاصي تفسد العقل فإن للعقل نور والمعصية تطفئ نور العقل أذا طفئ نوره ضعف

ونقص قال بعض السلف ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله وهذا ظاهر فإنه لو حضره عقله لمنعه عن المعصية .

– أن الذنوب إذا تكاثرت طُبِع على قلب صاحبها كما قال بعض السلف فى قول الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الران هو الذنب بعد الذنب .

– تقصر العمر وتمحق البركة فإن البر كما يزيد في العمر فالفجور ينقصة فإذا أعرض العبد عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه أيام حياته الحقيقة التي يجد اضاعتها يوم يقول يا يليتني قدمت لحياتي.

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

٣٤.شرب السوائل [1] قبل النوم وعدم دخول الخلاء:

فسيوقظك الحسر بلا شك ، وبالتجربة ستعرف المقدار الذي يساعدك على الاستيقاظ في الوقت المناسب .

٣٥. تجنب كثرة الطعام قبل النوم:

اعلم! – رحمك الله – أن كثرة الطعام من أكبر أسباب الخمول والنوم، وعن وهيب بن الورد قال: بلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال: إني أريد أن أنصحك قال: كذبت، أنت لا تنصحني، ولكن أخبرني عن بني آدم؟ قال: هم عندنا على ثلاث أصناف:

أول صنف منهم :

فهم أشد الأصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه، ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ أدركناه منه، ثم نعود فيعود، فلا نحن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء .

---

[1] كالعصائر والينسون وغيره عدا المنبهات (كالشاى والقهوة والنسكافيه)

وأما الصنف الثاني:

في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانهم، نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم .

أما الصنف الثالث:

فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شئ.

قال يحيى: على ذلك! هل قدرت مني على شئ؟

قال: لا إلا مرة واحدة، فإنك قدمت طعاماً تأكل، فلم أزل أشهيه لك حتى أكلت منه أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة، فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم.

فقال يحيى: لا جرم! لا شبعت من طعام أبداً.

فقال الخبيث: لا جرم! لا نصحت آدمياً بعدك.

٣٦.تجنب شُرب المنبهات : (كالشاى والقهوة والنسكافيه) قبل النوم بخمس ساعات على الأقل.

٣٧.تجنب تناول المهدئات والمنومات[١]، خاصة بعد العشاء: وذلك لأنه في الغالب يمتد أثرها لوقت طويل فلا يستطيع أن يستيقظ لصلاة القيام في الثلث الأوسط أو الأخير.

٣٨.تغيير وضعية النوم ، أو مكان النوم، عند النوم المتأخر: حتى يضمن النائمُ ألا يستغرق في نومه.

٣٩. ذكرُ الله تعالى المقوِّي للبدن:

فعن أبي هريرة:أن فاطمة أتت النبي – صلى الله عليه وسلم – تساله خادماً، وشكت العمل، فقال: "ما ألْفَيْتِيه عند نا! "، قال: (ألا أدُلُّكِ على ما هو خيرٌ لك من خادم؟! تُسَبِّحين ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين ثلاثاً وثلاثين، وتكبِّرين أربعاً وثلاثين حين تأخذين مضجعك)[٢]

٤٠.عدم النوم على الفرش الوفيرة: لأنها تمتص اهتزازات الجسم فيزيد استغراقك في النوم .

٤١.إضاءة الأنوار عند الاستيقاظ : فإن لها تأثيراً في طرد النعاس بنورها ، أو النوم والأنوار مضاءة لمن خشي فوات الصلاة فإن ذلك مدعاة لعدم الاستغراق في النوم .

٤٢.مسح الوجه عند التيقظ من النوم:

يمكن أن يكون مسح الوجه عند التيقظ من النوم من الأسباب المعينة على القيام، فتدبَّر ذلك، وفيه طردٌ للكسل وإبعادُ أثر النوم والاستعداد للنهوض وتجلية البصر؛ لأن النومَ له أثر في إطباق الجفون.

٤٣.التسوُّكُ عند اليقظة من النوم:

السُّواكُ من أعظم ما يُذهبُ النومَ ويُعينُ على القيام؛ فله فائدةٌ عجيبةٌ – لا سيما قبل الوضوء ؛ فإذا استقعدت في فراشك فتناول سواكك الذي أعددتَه قبل النوم، ثم استك به؛ فإنَّه سُنَّةُ نبيِّك ومطهرةٌ لفمك ومرضاةٌ لربِّك .

---

[١] وكذلك تجنب جميع أنواع أدوية الحساسية التى من أعراضها الجانبية إطالةُ النوم.

[٢] رواه مسلم (٧/٨٤- ٨٥)

فعن حذيفة – رضي الله عنه – قال : "كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يشوصُ (يدلك أسنانه وينقيها) فاه بالسواك" [1]

٤٤. مُمارسةُ بعض التمارين الرياضية الخفيفة عند اليقظة من النوم::

إن غلب عليك النَّومُ فمارس بعضَ التمارين الرياضية الخفيفة؛ لتستعيدَ نشاطَك؛ وذلك كالمشي و الحركة والقيام والجلوس بسرعة مرَّات متكرِّرة .

٤٥. بدءُ القيام بركعتين خفيفتين يُذهبُ عنك النَّومَ:

لأنَّ البدء بركعتين طويلتين إذا كنت ناعسًا قد يغلبك النومُ أثناءها؛ لقلة الحركة؛ فمن هَدْيه صلى الله عليه وسلم بدءُ القيام بركعتين خفيفتين، وأمرَ بذلك لما فيه من فائدة تنشيط الجسم وطرد النوم؛ فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قام أحدُكم من الليل فليبدأ الصلاةَ بركعتين خفيفتين» [2]

٤٦. مُطالعةُ قصص ومواقف الصالحين ومحافظتهم على صلاة القيام:

٤٧. مُطالعة المواقف والمشاهد المؤثرة المُحفّزة للنفس:

ومن ذلك ما حكاه د.راغب السرجاني:

المنظر الأول:. في زيارة لأمريكا وعند عودتي من صلاة الفجر بمسجد المدينة، ويكون ذلك في السادسة صباحاً تقريباً، كنت أجد الشوارع الرئيسية والطرق السريعة مزدحمة بالسيارات تماماً!.. تعجبت في أول الأمر، وبعد ذلك تعودت على هذا المنظر.. إنهم يستيقظون للذهاب إلى أعمالهم، وكثير منهم يعمل في أماكن بعيدة جداً عن بيته فيضطر إلى الاستيقاظ في الخامسة صباحاً . وقت صلاة الفجر . لكي يذهب إلى عمله في موعده..

كل هؤلاء البشر من نصارى ويهود وملاحدة (وهم كثر) يستيقظون لدنياهم في موعد صلاة الفجر.. لقد سمحت طاقتهم البشرية بهذا الاستيقاظ.. فلماذا لا تسمح طاقة المؤمنين بمثل هذا الاستيقاظ المبكر ؟!

المنظر الثاني: حضرت مؤتمراً طبياً كبيراً في أحد المدن الأمريكية، وفوجئت بأن جلسات المؤتمر تبدأ في السادسة صباحاً !!!

نعم . والله . يا إخواني!..

الجلسة الأولى كانت في السادسة صباحاً، ولما كانت صلاة الفجر في هذه الأيام متأخرة نسبياً، فقد انتهيت من الصلاة في الساعة السادسة والربع تقريباً، فذهبت إلى المؤتمر في ذلك التوقيت..

وكنت على يقين وأنا في طريقي إلى هناك أنني سأجد القاعة الكبيرة التي تشهد الجلسة الأولى خاوية على عروشها.. فمن ذا الذي سيأتي في هذا الوقت المبكر جداً جداً لحضور جلسة علمية، ووصلت إلى القاعة وفوجئت بما لم أكن أتخيله !! فقد كانت القاعة مليئة عن آخرها . وهي تسع حوالي ثلاثة آلاف شخص . وبالكاد وجدت مكاناً في آخر

---

[1] (متَّفقٌ عليه).

[2] (رواه مسلم) .

القاعة، وجلست استمع وأنا في دهشة.. كيف استطاع هؤلاء القوم أن يكيفوا حياتهم بالصورة التي تمكنهم من حضور جلسة علمية – اختيارية وليست إجبارية – في السادسة صباحاً ؟! ولماذا لا يستطيع كثير من المسلمين تكييف حياتهم لحضور صلاة – إجبارية وليست اختيارية – في نفس هذا الموعد ؟

ويوم يستطيع المسلمون أن يجيبوا على هذه الأسئلة يوم أن يكتب لهم التمكين في الأرض إن شاء الله !!!

المنظر الثالث: منظر أكثر درامية وأشد تأثيراً !!

كثيراً ما كنت أجد رجالاً أمريكيين ونساءً أمريكيات في الشوارع وأنا في طريقي إلى صلاة الفجر !! وأقول: وأنا "ذاهب" وليس وأنا "عائد"!.. بمعنى أنهم كانوا يستيقظون قبل ميعاد الفجر لغرض هام جداً في حياتهم !!

ما هذا الغرض الهام الذي من أجله استيقظ الأمريكي أو الأمريكية قبل الخامسة صباحاً، ولبس ملابسه، وخرج في الجو البارد جداً جداً إلى شوارع المدينة ؟

إنهم ... ... يفسحون "**كلابهم**" في الهواء النقي !!!!!

يستيقظ الأمريكي أو الأمريكية في الساعة الرابعة والنصف فجراً، لأن قلبه – أو قلبها – يتفطر على الكلب الذي يبقى محبوساً في البيت طيلة اليوم !! فيستيقظ في هذا الوقت المبكر جداً، ليستطيع الكلب أن يشم الهواء النظيف في الشارع !!

وأرجو منك أخي الفاضل أن تحل معي هذه المسألة المعقدة: الأمريكي ـ نصرانياً كان أو يهودياً أو ملحداً ـ يستيقظ فجراً من أجل "**الكلب**"، وبعض المسلمين، أو كثير من المسلمين، أو إن شئت فقل: "معظم" المسلمين لا يستيقظون من أجل "**الله**" عز وجل !!!

بالله عليك كيف يكون حل هذه المسألة ؟!!

كيف يمكن أن يكون حب "**الكلب**" دافعاً "**لصاحبه**" للاستيقاظ ؟

وكيف لا يمكن أن يكون حب "**الله**" عز وجل دافعاً "**للعبد**" للاستيقاظ ؟!

الإمكانيات البشرية البدنية تسمح بالقيام.. لكن الإمكانيات القلبية عند أولئك الذين لا يستيقظون تعاني من فقر شديد !!

نسأل الله السلامة !!

ثالثاً:. فلنترك المشاهدات الأمريكية ودعونا نتجول في بعض المشاهدات في داخلك وداخلي وداخل كل مسلم..

المنظر الأول: أنت مسافر إلى الإسكندرية أو إلى أسوان أو إلى لندن أو إلى باريس.. عندك موعد في القطار أو في الطائرة الساعة السادسة صباحاً.. هل إمكانياتك البشرية تسمح لك بأن تصل إلى القطار أو الطائرة في الموعد، أو أن إمكانياتك البشرية لا تسمح ؟!

هل الوصول إلى المحطة أو إلى المطار في هذا الموعد المبكر يدخل في حدود "**الوسع**" أما أن "**الوسع**" لا يسمح بذلك ؟!

المنظر الثاني: أنت تعمل في مكان بعيد عن منزلك والعمل يبدأ في السابعة صباحاً..

هل تستطيع أن تستيقظ مبكراً في موعد الفجر أو قبله للذهاب إلى عملك ؟ أم أنك ستعتذر كل يوم لرئيسك في العمل أن ظروفك لا تسمح بالحضور مبكراً، أو أن إمكانياتك البشرية ضعيفة ؟

لماذا لا نستطيع الاعتذار لرؤسائنا من البشر، ونستطيع كل يوم أن نعتذر "**لله**" عز وجل الذي خلقنا وخلق رؤساءنا ؟!

المنظر الثالث: منظر افتراضي تخيلي !!

تخيل لو أن رجلاً من أغنياء القوم وعدك بأنه سيعطيك ألفاً من الجنيهات كل يوم في الساعة الخامسة صباحاً إذا أتيت له في هذا الموعد.. أكنت تذهب؟ أم كنت تعلل بأنك نمت متأخراً، أو أنك مرتبط بموعد بعد ذلك فلا تستطيع القدوم ؟

تخيل أنك ذهبت إليه بالفعل وأخذت الألف جنيه يومياً، وظللت على هذه الحالة سنة كاملة، فإنك تكون قد حصلت على ٣٦٥ ألف جنيه.. أليس كذلك ؟

ثم تخيل بعد ذلك أنه قد جاءك الموت بعد نهاية هذه السنة – وهو أمر وارد طبعاً حتى قبل انقضاء السنة – تخيل نفسك وأنت ذاهب إلى قبرك محمولاً..

تخيل نفسك في هذا المقام، وأجب على هذا التساؤل بصدق :

أتود أنك تدخل قبرك ومعك ٣٦٥ ألف جنيه، وليست معك صلاة فجر واحدة ؟

أم أن الأفضل أن تدخل قبرك ومعك ٣٦٥ صلاة فجر، وليس معك جنيهاً واحداً ؟

أجب بصدق !!

أيهما يبقى وينفع ؟

كيف تفسر قيام الناس لجمع المال وعدم قيامهم لجمع الحسنات ؟

أهو شك في الموت؟ أم شك في البعث؟ أم شك في الله عز وجل؟!

وإن لم يكن هناك شك في كل ذلك فكيف تفسر استهتار كثير من المسلمين بالموت مع علمهم بقدومه بغتة، وكيف تفسر استهتارهم بالله عز وجل مع علمهم بمراقبته لهم وقدرته عليهم ؟!

تساؤلات حائرة في ذهني..

أجبني عليها.. يا من لا تستيقظ لصلاة الفجر ؟!

المنظر الرابع : منظر درامي

لو أن زوجتك أو والدتك أيقظتك في الرابعة صباحاً وهي تصرخ :"**لقد شبت النيران في منزل جيراننا**" !!

أجبني بصدق:

هل كنت تقفز مسرعاً من فراشك، وترتدي ملابسك – أو حتى لا ترتديها – وتجري أنت والعائلة إلى خارج البيت؟! أم كنت ستقول للزوجة أو الوالدة: اتركيني أنام.. أنا مرهق، لقد نمت متأخراً، وعندي أعمال كثيرة بالصباح، وإن شاء الله ستطفئ النار وحدها؟!!

أجب بصدق!..

أيهما أشد تخويفاً : نار في بيت الجيران أم نار الجحيم يوم القيامة ؟!!

أيهما أشد إيلاماً : نار الدنيا أم نار الآخرة..

لماذا هذا التراخي الشديد مع نار الآخرة مع علمنا أنها حق، وأنها لا تطفئ؟ ولماذا هذه الرهبة من نار الدنيا على تفاهتها إذا قورنت بنار الآخرة؟!

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم" قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: "فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها"

وروى مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"

وروى الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة"

وفي رواية ابن ماجة فهي كالليل المظلم!

واحذر أخي في الله واحذري أختي في الله.. إن تمر عليكم الأيام والشهور والسنون ثم تكتشفون أن أياماً غالية قد مرت.. فحتى إن كتب الله لك عمراً حتى تتوب وترجع إليه.. فكيف ستعيد تلك الأيام التي مرت؟

احذر من يوم ترغب فيه للذهاب إلى المسجد فلا تستطيع إما لضعف أو مرض أو موت.. وتذكر دائماً حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم والذي رواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال:

"اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"..فقني الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه[1]....

٤٨. طرد الشيطان من البيت حتى لا يبيت فيه:

اعلم! – علمنا الله وإياك – أن من أهم الأسباب التي تخذل المسلم عن القيام الشيطان، وذلك كما علمت أنه يأتي الرجل عند نومه ويقول له: عليك ليل طويل، ويعقد على قافيته ثلاث عقد كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بالارتحال من هذا المكان لأنه حضرهم فيه الشيطان.

فلذا يجب على المرء أن يطرد الشيطان من بيته، ويجلب الملائكة إليه، وذلك بأمور منها:

---

[1] كيف تحافظ على صلاة الفجر د.راغب السرجاني (١٦-١٩)

- أن يسمي الله – عز وجل – عند دخول البيت وعلى طعامه:

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ "[1]

- ومنها: قراءة سورة البقرة:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» [2]

- ومنها: عدم اقتناء صورة، أو كلب في البيت:

فعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا طَلْحَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلاَ صُورَةُ تَمَاثِيلَ»[3]

---

[1] رواه مسلم (١٠٣)

[2] رواه مسلم (٢١٢)

[3] رواه البخاري (٣٢٢٥)

٤٩. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَذَكَرَ الله .. إِلاَّ استُجِيبَ لَهُ وَغُفِرَ لَهُ وقُبِلَتْ صَلاَتُهُ بِإِذْنِ الله:

٥٠.مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ يُصَلِّي باللَّيلِ فاستاك .. إِلاَّ وَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ المَلَاك:

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «إِذَا قَامَ أَحَدكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيلِ فَلْيَسْتَكْ فَإِنَّ أَحَدكُمْ إِذَا قَرَأَ فِي صَلاَتِهِ وَضَعَ مَلَكٌ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَلاَ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ إِلاَّ دَخَلَ فَمَ الْمَلَك»[١]

– عَنِ ابْنِ شِهَاب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «إِذَا قَامَ الرَّجُل فَتَوَضَّأَ لَيْلاً، أَوْ نَهَاراً فَأَحْسَنَ وضُوءهُ، وَاسْتَنَّ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، أَطَافَ بِهِ مَلَكٌ، وَدَنَا مِنْهُ، حَتَّى يَضَع فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَقْرَأُ إِلاَّ فِي فِيهِ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَنَّ أَطَافَ بِهِ وَلَمْ يَضَع فَاهُ عَلَى فِيهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – لاَ يَقُومُ إِلَى الصَّلاَةِ حَتَّى يَسْتَنَّ»[٢]

٥١.مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ يُصَلِّي باللَّيلِ فاستاك .. إِلاَّ وَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ المَلَاك:

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «إِذَا قَامَ أَحَدكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيلِ فَلْيَسْتَكْ فَإِنَّ أَحَدكُمْ إِذَا قَرَأَ فِي صَلاَتِهِ وَضَعَ مَلَكٌ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَلاَ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ إِلاَّ دَخَلَ فَمَ الْمَلَك»[٣]

– عَنِ ابْنِ شِهَاب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «إِذَا قَامَ الرَّجُل فَتَوَضَّأَ لَيْلاً، أَوْ نَهَاراً فَأَحْسَنَ وضُوءهُ، وَاسْتَنَّ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، أَطَافَ بِهِ مَلَكٌ، وَدَنَا مِنْهُ، حَتَّى يَضَع فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَقْرَأُ إِلاَّ فِي فِيهِ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَنَّ أَطَافَ بِهِ وَلَمْ يَضَع فَاهُ عَلَى فِيهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – لاَ يَقُومُ إِلَى الصَّلاَةِ حَتَّى يَسْتَنَّ»[٤]

٥٢. مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ سَبَبٌ لنَشَاط وطِيبِ النُّفُوس.. وَذَاكَ مِنْ فَضْلِ المَلِكِ القُدُّوس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»[٥]

٥٣.مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيَالِ.. مِنْ هَدْيِ سَيِّدِ الرِّجَالِ:

عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُمَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَيْسٍ، يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "لَا تَدَعْ قِيَامَ اللَّيْلِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدَعُهُ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ، أَوْ كَسِلَ، صَلَّى قَاعِدًا"[٦]

---

[١] شعب الإيمان (٢١١٧) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع (٧٢٠) .

[٢] الزهد لابن المبارك (١٢٠٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع (٧٢٣) .

[٣] شعب الإيمان (٢١١٧) ،وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع (٧٢٠) .

[٤] الزهد لابن المبارك (١٢٠٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع (٧٢٣) .

[٥] رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ وأبو داود والنسائي وابن ماجه وقال (صحيح) وهو في صحيح الترغيب برقم (٦١٣)

[٦] رَوَاهُ أَبو داود وابن خزيمة في صحيحه وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ (٦٣٢)

٥٤.مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ القِيَام.. مِنْ خِصَالِ المؤمِنِين الكِرَام:

قال تعالى:" إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ*تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ نفِقُونَ"[١]

٥٥.مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيَالِ الحِسَان.. مِنْ خِصَالِ عِبَادِ الرَّحْمَن:

قال تعالى:" وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤)" [٢]

٥٦.مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيَالِ مِنْ خِصَالِ الأَبْرَار.. ومَا هُمْ بِأَثَمَةٍ وَلاَ فُجّارٍ:

عَنْ أَنَسٍ رَضْيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – إِذَا اجْتَهَدَ لأَحَدٍ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: «جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ صَلاَةَ قَوْمٍ أَبْرَار، يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ، لَيْسُوا بِأَثَمَةٍ وَلاَ فُجّارٍ»[٣]

٥٧.مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيَالِ مِنْ خِصَالِ الْمُتَّقِينَ والمحْسِنِين الذينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ... وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ :

قال تعالى:"إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)" [٤]

٥٨-٦٢. مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ مَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ وَوَصِيَّةُ النَّبِيِّ الأَمِين ..وَهُوَ دَأْبُ الصَّالِحِينَ ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّ العَالَمِين:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنْ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ»[٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ فُلاَناً يُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ قَالَ: «سَيَنْهَاهُ مَا تَقُولُ»[٦]

٦٣. مَعْرِفَةُ أَنَّ أَفْضَلَ الصَّلاَة بَعْدَ الْمَكْتُوبَة.. صَلاَةُ اللَّيْلِ المنْدُوبَة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «أَفْضَلُ الصِيَام بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ [١]الْمُحَرَّم، وَأَفْضَلُ الصَّلاَة بَعْدَ الْفَرِيْضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ»[٢]

---

[١] السجدة: ١٥ – ١٧.

[٢] الفرقان : ٦٣-٦٤

[٣] رَوَاهُ البزار: ٦٥٣٠ ، وصححه الألباني في صَحِيح الْجَامِع: ٣٠٩٧ ، الصَّحِيحَة: ١٨١٠

[٤] الذاريات: ١٥-١٨

[٥] رَوَاهُ الترمذي (٣٥٤٩) باب في دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم –، وقال الألباني في صحيح الترغيب برقم (٦٢٤) :حسن لغيره

[٦] رَوَاهُ ابن حبان (٢٥٥١) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَة: ٣٤٨٢

٦٤.مَعْرِفَةُ أَنَّ ثَنَاءَ الكَبِيرِ المتَعَالِ..عَلَى قَائِمِي اللَّيَالِ:

قال تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ الليل سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ}[٣]

٦٥. مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ القِيَام.. شَرَفُ المؤمِنِينَ الكِرَام:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: " أَتَانِي جِبْرِيلُ – عليه السلام – فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ ، فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ ، فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ "[٤]

وعَن سهل بن سعد رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «شَرَفُ الْمُؤمِن صَلاَتُهُ بِاللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ» [٥]

٦٦.مَعْرِفَةُ أَنَّ رَحْمَةَ الكَبِيرِ المتَعَالِ..للأَزْوَاجِ القائِمِين اللَّيَالِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ" [٦]

---

[١] وخُصَّ بهذه الإضافة دون بقية الشهور مع أن فيها أفضل منه إجماعا لأنه اسم إسلامي فإن اسمه في الجاهلية صفر الأول وبقية الشهور متحدة الأسماء جاهلية وإسلاما (المحرم) أي هو أفضل شهر يتطوع بصومه كاملا بعد رمضان فأما التطوع ببعض شهر فقد يكون أفضل من بعض أيامه كصوم عرفة وعشر الحجة ذكره الحافظ ابن رجب وذلك لأنه أول السنة المستأنفة وافتتاحها بالصوم الذي هو ضياء أفضل الأعمال وقال الزمخشري: خصه من بين الأشهر الحرم لمكان عاشوراء فأفضل الأشهر لصوم التطوع المحرم ثم رجب ثم بقية الأشهر الحرم ثم شعبان ولا يعارضه إكثار النبي صلى الله عليه وسلم صوم شهر شعبان دونه لأنه إنما علم فضل صوم المحرم آخرا ولعله لعارض وتفضيل صوم داود باعتبار الطريقة وهذا باعتبار الزمن فطريقة داود في المحرم أفضل من طريقته في غيره كذا وفق جمع وضعف والظاهر أن التطوع المطلق بالصوم أفضله المحرم كما أن أفضل النفل المطلق صلاة الليل وما صيامه تبع كصوم ما قبل رمضان وما بعده فليس من المطلق بل صومه تبع لرمضان ولذا قيل إن صوم ست شوال يلحق رمضان ويكتب معه بصيام الدهر فرضا فهذا النوع صومه أفضل التطوع مطلقا والمطلق أفضله المحرم اه (فيض القدير (٢/ ٤١))

[٢] رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٦٣) ، باب فضل صوم المحرم، أحمد (٨٥١٥)

[٣] الزمر: ٩

[٤] رَوَاهُ الطبراني في الأوسط وإسناده حسن وقال الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب (٦٢٧): حسن لغيره

[٥] تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٣ / ٨١) ، الضعفاء الكبير للعقيلي (٣ / ٣١) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع (٣٧١٠) ، الصحيحة (١٩٠٣)

[٦] رَوَاهُ أبو داود وهذا لفظه والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط مُسْلِمٌ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٦٢٥)

٦٧.مَعْرِفَةُ أَنَّهُ إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ أَوْ رَكْعَات.. كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ:

عَنْ أَبِي سَعِيد، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ»[١]

٦٨.مَعْرِفَةُ أَنَّ طُول الْقُنُوتِ أَفْضَلُ الصَّلاَة...وَذَاكَ مِنْ فَضْلِ الله:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «أَفْضَل الصَّلاَة، طُول الْقُنُوتِ» [٢]

٦٩.مَعْرِفَةُ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي جَوْفِ اللَّيَالِ... أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ العَوَالِي[٣]:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ" [٤]

٧٠.مَعْرِفَةُ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الأَخِير...وَصِيَّةُ البَشِيرِ النَّذِير:

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ – رضي الله عنه – قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الرَّبُّ – عزَّ وجل – مِنْ الْعَبْدِ جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرَ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ – عزَّ وجل – فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ."[٥]

٧١.مَعْرِفَةُ أَنَّهُ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ يَسْأَلُ اللهَ ..إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ:

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ" [٦]

٧٢.مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ صَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَام..دَخَلَ الْجَنَّةَ بِسَلَام:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ" [٧].

---

[١] رَوَاهُ أبو داود (١٤٥١) باب الحث على قيام الليل، ابن ماجه (١٣٣٥) باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ في صَحِيحِ التَّرْغِيبِ (٦٢٦)

[٢] رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٥٦) باب أفضل الصلاة طول القنوت، ابن حبان (١٧٥٥)

[٣] جمع عُلِّيّة أى عَظِيمة الشأن

[٤] رَوَاهُ النسائي والطبراني بإسناد صحيح وقال الألباني في صحيح الترغيب (١٠١٦): صحيح لغيره

[٥] رَوَاهُ الترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء الضيف، برقم ٣٥٧٩، وأبو داود بنحوه، كتاب التطوع، باب من رخص فيها إذا كانت الشمس مرتفعة، برقم ١٢٧٧،والنسائي، كتاب المواقيت، باب النهي عن الصلاة بعد العصر، برقم ٥٧٢،وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي،٣/ ١٨٣.

[٦] رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٥٧) كتاب صلاة المسافرين، باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء

[٧] رَوَاهُ الترمذي (٢٦٧٣) وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَصَحَّحَهُ الأَلبَانِيُّ في صَحِيحِ الجَامِعِ (٢٩٦٠)

٧٣.مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ ثَارَ عَنْ فِرَاشِهِ مِنْ بَيْنَ حِبِّهِ وَأَهْلِه.. عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ فِعْلِه:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنَ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، ثَارَ عَنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ مِنْ بَيْنَ حِبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ، وَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فِي الِانْهِزَامِ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى هُرِيقَ دَمُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، رَجَعَ رَجَاءَ فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقًا مِمَّا عِنْدِي حَتَّى هُرِيقَ دَمُهُ" [١]

٧٤. مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ.. سَبَبٌ مِنَ الإِجَارَةِ مِنَ النَّارِ والأَهْوَالِ:

وعَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا، فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَكُنْتُ غُلاَمًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا "[٢]

٧٥.مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ القِيَام.. خَيْرٌ مِنْ خَلِفَاتٍ[٣] عِظَامٍ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى اللهُ عليه وسلَّم -: " أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟ " ، قُلْنَا: نَعَمْ ، قَالَ: " فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ "[٤]

٧٦.مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ بِمِئَةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ.. كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ:

فَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ قَرَأَ بِمِئَةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ، كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ»[٥]

قلتُ: ومائةُ آية كسورة الواقعة مع سورة الإخلاص فمن قام بمائة آية فى ليلة كُتب له أجرُ قيام ليلة.

---

[١] رَوَاهُ أحمد وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه وقال الألباني في صحيح الترغيب (٦٣٠): حسن لغيره

[٢] رَوَاهُ البُخَارِي(٣٥٣٠) ومُسْلِمٌ (٢٤٧٩)

[٣] خَلِفَاتٍ: أَيْ جَمْعُ خَلِفَةٍ بِفَتْحٍ فَكَسْرٍ مِنْ خَلَّفَتِ النَّاقَةُ، أَيْ حَمَلَتْ يَعْنِي حَامِلَاتٍ (عِظَامٍ) فِي الْكَمِّيَّةِ وَالْمَاهِيَّةِ (سِمَانٍ) فِي الْكَيْفِيَّةِ وَالْحَالِيَّةِ

[٤] رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٢) كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه

[٥] رَوَاهُ أحمد (١٦٩٩٩) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع (٦٤٦٨) ، الصحيحة (٦٤٤) .

٧٧-٧٩: مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَب مِنَ الْغَافِلِين، وَمَنْ قَامَ بِمِئَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِين، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطَرِين :

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَب مِنَ الْغَافِلِين، وَمَنْ قَامَ بِمِئَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِين، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطَرِين[١]»[٢]

٨٠.مَعْرِفَةُ أَنَّ الغُرَفَ فِي الجِنَان عِظَام[٣].. لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ القِيَام:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا"، فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ لِلَّهِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ"[٤]

٨١. مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ.. مِنْ شُكْرِ الكَبِيرِ المُتَعَالِ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ» [٥]

---

[١] قوله: (من قام بعشر آيات) أي أخذها بقوة وعزم من غير فتور ولا توانٍ، من قولهم قام بالأمر، فهو كناية عن حفظها والدوام على قراءتها والتفكر في معانيها والعمل بمقتضاها، وإليه الإشارة بقوله: لم يكتب من الغافلين، ولا شك أن قراءة القرآن في كل وقت لها مزايا وفضائل، وأعلاها أن يكون في الصلاة لاسيما في الليل قال تعالى: {إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً} [٧٣: ٦] ومن ثم أورد محي السنة الحديث في باب صلاة الليل، قاله الطيبي. وحاصله أن الحديث مطلق غير مقيد لا بصلاة ولا بليل، فينبغي أن يحمل على أدنى مراتبه، ويدل عليه قوله لم يكتب من الغافلين، وإنما ذكره البغوي في محل الأكمل. وقال ابن حجر: أي يقرأها في ركعتين أو أكثر، وظاهر السياق أن المراد غير الفاتحة- انتهى. قلت: تفسير قام يصلي أي بالقراءة في الصلاة بالليل في هذا المقام هو الظاهر بل هو المتعين، لما روى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم (ج١ ص٣٠٩) عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: من صلى في ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين، ومن صلى في ليلة بمائتي آية فإنه يكتب من القانتين المخلصين. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضاً البزار، لكن في سنده يوسف بن خالد السمتي، وهو ضعيف، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (ج٢ ص٢٦٧) . (لم يكتب من الغافلين) أي لم يثبت اسمه في صحيفة الغافلين. وقيل: أي خرج من زمرة الغفلة من العامة ودخل في زمرة {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله} . (ومن قام بمائة آية كتب من القانتين) القنوت يرد بمعنان: كالطاعة والقيام والخشوع والعبادة والسكوت والصلاة، فيصرف في كل واحد من هذه المعاني إلى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه، والمراد هنا القيام أو الطاعة أي كتب عند الله من الثابتين على طاعته أو من القائمين بالليل. وقال الطيبي: أي من الذين قاموا بأمر الله ولزموا طاعته وخضعوا له. (ومن قام بألف آية) قال المنذري من الملك إلى آخر القرآن ألف آية. (كتب من المقنطرين) بكسر الطاء أي من المكثرين من الأجر والثواب، مأخوذ من القنطار، وهو المال الكثير. (مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٨٧))

[٢] رَوَاهُ أبو داود وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ (٢١٨٩-٦٤٣٩)

[٣] جمع عظيمة وهو ما يتضحُ من وصفها :" يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا"،

[٤] رَوَاهُ الطبراني وحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ: ٢١٢٣ ، صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ: ٦١٧،

[٥] رَوَاهُ البُخَارِي(١٠٧٨) ومُسْلِمٌ (٢٨٢٠)

٨٢.مَعْرِفَةُ أَنَّ أَحَبَّ الصَّلاَةِ إِلَى القُدُّوسِ السَّلاَم.. صَلاَةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَم:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «أَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى اللَّهِ صَلاَةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا»[١]

٨٣-٨٥. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، وَتَرَكَ شَهْوَتَهُ لله ..أَحَبَّهُ وَضَحِكَ إِلَيْهِ واسْتَبْشَرَ بِهِ رَبُّهُ وَمِوْلَاه:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: (" ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ – عز وجل – وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ: الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ ، قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ – عز وجل – فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ – عز وجل – وَيَكْفِيهِ، فَيَقُولُ اللهُ – عز وجل –: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي كَيْفَ صَبَرَ لِي نَفْسَهُ. وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ، وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَذَرُ شَهْوَتَهُ، فَيَذْكُرُنِي وَيُنَاجِينِي وَلَوْ شَاءَ لَرَقَدَ ، وَالَّذِي يَكُونُ فِي سَفَرٍ ، وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ، فَسَهِرُوا وَنَصِبُوا ، ثُمَّ هَجَعُوا فَقَامَ فِي السَّحَرِ فِي سَرَّاءٍ أَوْ ضَرَّاءٍ"[٢]

٨٦.مَعْرِفَةُ أَنَّ أَفْضَلَ مَنَازِلِ النَّاس.. مَنْ قَامَ يُصَلِّي واغتنم ظُلمَة اللَّيْل وغَفْلَة النَّاس :

عَن طَارق بن شهَاب أَنه بَات عِنْد سلمَان رَضِي الله عَنهُ لينْظر مَا اجْتِهَاده قَالَ فَقَامَ يُصَلِّي من آخر اللَّيْل فَكَأَنَّهُ لم ير الَّذِي كَانَ يظنّ فَذكر ذَلِك لَهُ فَقَالَ سلمَان حَافظُوا على هَذِه الصَّلَوَات الْخمس فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَات لهَذِهِ الْجِرَاحَات مَا لم تصب المقتلة فَإِذا صلى النَّاس الْعشَاء صدرُوا عَن ثَلَاث مَنَازِل مِنْهُم من عَلَيْهِ وَلَا لَهُ وَمِنْهُم من لَهُ وَلَا عَلَيْهِ وَمِنْهُم من لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ فَرجل اغتنم ظلمَة اللَّيْل وغفلة النَّاس فَركب فرسه فِي الْمعاصِي فَذَلِك عَلَيْهِ وَلَا لَهُ وَمن لَهُ وَلَا عَلَيْهِ فَرجل اغتنم ظلمَة اللَّيْل وغفلة النَّاس فَقَامَ يُصَلِّي فَذَلِك لَهُ وَلَا عَلَيْهِ وَمن لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ فَرجل صلى ثمَّ نَام فَلَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ إياك والحقحقة وَعَلَيْك بِالْقَصْدِ وداومه[٣]

٨٧.مَعْرِفَةُ مَدْحِ النَّبِيِّ المخْتَار ..لِمَنْ قَامَ بِالْقُرْآنَ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ

عَنْ سَمُرَة بن جُنْدُب رَضِي الله عَنهُ قَالَ كَانَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول لنا لَيْسَ فِي الدُّنْيَا حسد إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ الرجل يغبط الرجل أَن يُعْطِيهِ الله المَال الْكثير فينفق مِنْهُ فيكثر النَّفَقَة يَقُول الآخر لَو كَانَ لي مَال لأنفقت مثل مَا ينْفق هَذَا وَأحسن فَهُوَ يحسده وَرجل يقْرَأ الْقُرْآن فَيقوم اللَّيْل وَعِنْده رجل إِلَى جنبه لَا يعلم الْقرَان فَهُوَ يحسده على قِيَامه وعَلى مَا علمه الله عز وَجل من الْقُرْآن فَيَقُول لَو عَلمنِي الله مثل هَذَا لقمت مثل مَا يقوم [٤]

---

[١] رَوَاهُ البُخَارِي(٣٢٣٨) ومُسْلِمٌ (١١٥٩)

[٢] رَوَاهُ الطبراني في الأوسط وإسناده حسن وحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب (٦٢٩)

[٣] رَوَاهُ الطبراني في الكبير موقوفا بإسناد لا بأس به ورفعه جماعة وقال الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب (٦٣٣) : صحيح لغيره موقوف

[٤] رَوَاهُ الطبراني في الكبير وقال الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب (٦٣٤) : حسن لغيره

عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ " [١]

٨٨.مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ العَزِيزُ الغَفَّار ..كُتِبَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ قِنْطَار:

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَتَمِيمٍ الدَّارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ، كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ، وَالْقِنْطَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ: اقْرَأْ وَارْقَ لِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ آيَةٍ مَعَهُ، يَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعَبْدِ: اقْبِضْ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ بِيَدِهِ يَا رَبُّ أَنْتَ أَعْلَمُ، فَيَقُولُ بِهَذِهِ الْخُلْدَ، وَبِهَذِهِ النَّعِيمَ [٢]"

٨٩.مَعْرِفَةُ أَنَّ خَوَاتِمُ الْبَقَرَةِ كافِيَتَان..لِقارِئِهِمَا أَيْنَمَا كَان:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ[٣]»[٤]

٩٠.مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ الْوِتْر..وَصِيَّةُ سَيِّدُ الغُرّ:

عَنِ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ زَادَكُمْ صَلَاةً وَهِيَ الْوِتْر فَحَافِظُوا عَلَيْهَا»[٥]

---

[١] متفق عليه، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٠٩١) باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم – رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به أناء الليل وآناء النهار..، واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٨١٥) باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها.

[٢] رَوَاهُ الطبراني في الكبير والأوسط وحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ في صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب (٦٣٨)

[٣] (كفتاه) بالتخفيف أي اغتناه عن قيام تلك الليلة بالقرآن وأجزأتا عنه من ذلك. وقيل: أجزأتا عنه عن قراءة القرآن مطلقاً، سواء كان داخل الصلاة أم خارجها. وقيل: معناه كفتاه كل سوء ووقتاه من كل مكروه. وقيل كفتاه شر الشياطين. وقيل: دفعتا عنه شر الثقلين الإنس والجن أو شر آفات تلك الليلة. وقيل معناه كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب ثواب شي آخر (مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ١٩٨))

عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه في الحديث المتفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)، والآيتان هما: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ} [البقرة:٢٨٥]، إلى آخر السورة.

فهاتان الآيتان يقول النبي صلى الله عليه وسلم عنهما: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)، وأطلق قوله: (كفتاه) ولم يقيدها؛ لتبقى محمولة على العموم، فتكفيانه من الشرور، ومن قيام هذه الليلة، فكأنه إذا قرأ بهما فهما من أعظم ما يقرأ به في قيام الليل، فتكفيانه، فليحرص المؤمن على أن يقرأ ذلك قبل أن ينام، سواء في الصلاة، أو وهو على فراشه، ففيهما الإيمان، وأصول الاعتقاد، والدعاء: {رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة:٢٨٦]، فقد جمعتا خيري الدنيا والآخرة من العقيدة الإسلامية، ومن الدعاء بخير الدنيا والآخرة، فينبغي على المسلم أن يقرأها في كل ليلة. (شرح رياض الصالحين – حطيبة (٩٤/ ١٧))

[٤] رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وهو في صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب برقم (١٥٨٦)

[٥] رَوَاهُ أحمد (٦٩٤١) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ في صحيح الجامع (١٧٧٢) .

وفي رواية: " فصلوها فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر "[١]

٩١.مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ الْوِتْرِ.. سُنَّةُ سَيِّدُ الغُرِّ:

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: "إِنَّ الْوَتْرَ لَيْسَ بِحَتْمٍ، وَلَكِنَّهُ سُنَّةٌ سَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ"[٢]

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «الْوِتْرُ حَقٌّ، فَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ، وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِخَمْسٍ، وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ، وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِوَاحِدَةٍ» [٣]

٩٢.مَعْرِفَةُ بُشْرَى النَّبِيِّ الأَمِين..بِأَنَّ المُوتِرِينَ[٤] مِنَ الحَازِمِين[٥]:

عَنْ سَعدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ: «الَّذِي لا يَنَامُ حَتَّى يُوتِرَ، حَازِمٌ» [٦]

---

[١] رَوَاهُ أحمد (٢٣٩٠٢) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي الإرواء: ٤٢٣ ، الصحيحة: ١٠٨ ،

وقال الألباني: يدل ظاهر الأمر في قوله – صلى الله عليه وسلم –: " فصلوها " على وجوب صلاة الوتر، وبذلك قال الحنفية خلافا للجماهير ، ولولا أنه ثبت بالأدلة القاطعة حصر الصلوات المفروضات في كل يوم وليلة بخمس صلوات ، لكان قول الحنفية أقرب إلى الصواب، ولذلك فلا بد من القول بأن الأمر هنا ليس للوجوب، بل لتأكيد الاستحباب ، وكم من أوامر كريمة صرفت من الوجوب بأدنى من تلك الأدلة القاطعة.

وقد انفك الأحناف عنها بقولهم: إنهم لا يقولون بأن الوتر واجب كوجوب الصلوات الخمس، بل هو واسطة بينها وبين السنن، أضعف من هذه ثبوتا، وأقوى من تلك تأكيدا!.

فليعلم أن قول الحنفية هذا قائم على اصطلاح لهم خاص حادث، لا تعرفه الصحابة ولا السلف الصالح، وهو تفريقهم بين الفرض والواجب ثبوتا وجزاء ، كما هو مفصل في كتبهم ، وإن قولهم بهذا معناه التسليم بأن تارك الوتر معذب يوم القيامة عذابا دون عذاب تارك الفرض كما هو مذهبهم في اجتهادهم، وحينئذ يقال لهم: وكيف يصح ذلك مع قوله – صلى الله عليه وسلم – لمن عزم على أن لا يصلي غير الصلوات الخمس: " أفلح الرجل "؟! وكيف يلتقي الفلاح مع العذاب؟! ، فلا شك أن قوله – صلى الله عليه وسلم – هذا وحده كاف لبيان أن صلاة الوتر ليست بواجبة ، ولهذا اتفق جماهير العلماء على سنيتها وعدم وجوبها، وهو الحق.

نقول هذا مع التذكير والنصح بالاهتمام بالوتر وعدم التهاون عنه ، لهذا الحديث وغيره. والله أعلم. أ. هـ

[٢] رَوَاهُ أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن وقال الألباني في صَحِيح التَّرْغِيبِ (٥٩٢): صحيح لغيره

[٣] رَوَاهُ أبو داود (١٤٢٢) باب كم الوتر، النسائي (١٧١٠) باب ذكر الاختلاف على الزهري في حديث أَبِي أيوب في الوتر، الحاكم (١١٢٨) تعليق الحاكم "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع: ٧١٤٧ ، المشكاة: ١٢٦٥

[٤] أى مَنْ يُصَلُّونَ الوِتْرَ

[٥] جمع حَازِم

[٦] رَوَاهُ أحمد (١٤٦١) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صحيح الجامع (٥٤٩٣) ، الصحيحة (٢٢٠٨)

٩٣.مَعْرِفَةُ أَنَّ هَدْيَ سَيِّدِ النَّاس..الوتْرُ بالأَعْلَى والكَافِرُون والإِخْلَاص:

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: "كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوتر بثلاث: يقرأ في الأولى بـ {سبح اسم ربك الأعلى}، وفي الثانية بـ {قل يا أيها الكافرون}، وفي الثالثة بـ {قل هو الله أحد} "

وفي رواية: وفي الثالثة بـ {قل هو الله أحد} ، و {قل أعوذ برب الفلق} ، و {قل أعوذ برب الناس} "[١]

٩٤.مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَة..وهِي صَلَاةٌ فَاضِلَةٌ مَنْدُوبَة:

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ»[٢].

٩٥.مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ بالإِيمَانِ والاحْتِسَاب.. غُفِرَ لَهُ الغَفُورُ التَّوَّاب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[٣]

٩٦.مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فِي لَيْلَةٍ .. فَإِنَّهُ يَعْدِلُ قِيَامَ لَيْلَةٍ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ":إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَإِنَّهُ يَعْدِلُ قِيَامَ لَيْلَةٍ"[٤]

٩٧.مَعْرِفَةُ أَنَّ إِحْيَاءَ العَشْرِ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ.. مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ العَدْنَان:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ[٥]»[٦]

---

[١] رَوَاهُ ابن حبان (٢٤٤٨) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صفة الصلاة ص ١٢٢

[٢] رَوَاهُ مُسْلِمٌ والترمذي وابن ماجه وغيرهم وهو فِي صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب برقم (٥٩٣)

[٣] رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ وأبو داود والترمذي والنسائي وهو فِي صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب برقم (٩٩٣)

[٤] رَوَاهُ أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٢٤٥)

[٥] قولها: "إذا دخل العَشْر"؛ أي: العَشْر الأواخر من رمضان.

قولها: "شدَّ مِئْزَرَه"، (شد الإزار): عبارة عن الجد والمبالغة في الأمر، وهو عبارة أيضًا عن ترك المجامعة.

قولها: "وأَيقظَ أهلَه"؛ أي: أَيقظَ أهلَه للعبادة وطلب ليلة القَدْر في العَشْر الأواخر. (المفاتيح في شرح المصابيح (٣/ ٥٥))

[٦] متفق عليه، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٩٢٠) باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ومُسْلِمٌ (١١٧٤) باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان، واللفظ له.

أحيا الليل: أي: استغرقه بالسهر في الصلاة وغيرها.

وأيقظ أهله: لصلاة الليل.

وجد وشد المئزر: أي: جد في العبادة زيادة على العادة، وشد المئزر: كناية عن اعتزال النساء.

٩٨.مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ بالإِيمَانِ والاَحْتِسَاب.. غُفِرَ لَهُ الغَفُورُ التَّوَّاب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [١]

٩٩.مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ فَقَرَأَهُ فِي الصَّبَاح[٢]..كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيَالِ الكلاَح:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم –: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةَ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ[٣]»[٤]

١٠٠–١٠١: مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ نَامَ وَقَدْ نَوَى القِيَام فَغَلَبَتْهُ عَيناه.. كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَومُهُ صَدَقَةً عَلَيهِ مِنْ رَبِّهِ وَمَوْلَاه:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَينُهُ حَتَّى يُصبِحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَومُهُ صَدَقَةً عَلَيهِ مِنْ رَبِّهِ» [٥]

---

[١] متفق عليه، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٨٠٢) باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية، مُسْلِمٌ (٧٦٠) باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، واللفظ له.

[٢] أى فِيمَا بَيْنَ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةَ الظُّهْرِ

[٣] قال ابن بطال:

" وقد جاء عن الرسول فيمن كان يعمل شيئًا من الطاعة ثم حبسه عنه مرض أو غيره أنه يكتب له ما كان يعمل وهو صحيح، وكذلك من نام عن حزبه نومًا غالبًا كتب له أجر حزبه، وكان نومه صدقة عليه، وهذا معنى قوله تعالى: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون (أى غير مقطوع بزمانة أو كبر أو ضعف، ففى هذا أن الإنسان يبلغ بنيته أجر العامل إذا كان لا يستطيع العمل الذى ينويه" شرح صحيح البخاري(٥/٤٥)

[٤] رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٤٧) باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، واللفظ له، ابن حبان (٢٦٣٤) تعليق الألباني "صحيح"، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط مسلم".

[٥] رَوَاهُ النسائي (١٧٨٧) باب من أتى فراشه وهو ينوي القيام فنام، ابن ماجه (١٣٤٤) باب ما جاء فيمن نام عن حزبه من الليل، وقال الألباني في صَحِيح التَّرْغِيبِ (٢١): حسن صحيح

وَأَخِيرًا

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحْظَى بِمُضَاعَفَةِ هَذِهِ الأُجُورِ وَالحَسَنَاتِ فَتَذَكَّرْ قَوْلَ سَيِّدِ البَرِّيَّاتِ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»(١)

فَطُوبَى لِكُلِّ مَنْ دَلَّ عَلَى هَذَا الخَيْرِ واتَّقَى مَوْلَاهُ، سَوَاءً بِكَلِمَةٍ أَوْ مَوْعِظَةٍ اِبْتَغَى بِهَا وَجْه اللهِ، كَذَا مِنْ طَبْعَهَا(٢) رَجَاءَ ثوابها وَوَزَّعَهَا عَلَى عِبَادِ اللهِ، وَمَنْ بَثَّهَا عَبْرَ القَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ، أَوْ شَبَكَةِ الإِنْتِرْنِت العَالَمِيَّةِ، وَمِنْ تَرْجَمَهَا إِلَى اللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ، لِتَنْتَفِعَ بِهَا الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ، وَيَكْفِيهِ وَعْدُ سَيِّدِ البَرِّيَّةِ:: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»(٣)

أَمُوتُ وَيَبْقَى كُلُّ مَا كَتَبْتُه فيَالَيْتَ مَنْ قَرَأَ دَعَا لَيَا

عَسَى الإِلَــهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِّى وَيَغْفِرَ لِي سُوءَ فَعَالِيا

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَحْمَنِ أَحْمَدُ مُصْطَفَى

dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com

(حُقُوقُ الطَّبْعِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ عَدَا مَنْ غَيَّرَ فِيهِ أَوْ اسْتَخْدَمَهُ فِي أَغْرَاضٍ تِجَارِيَّةٍ)

*****

(١) رواه مسلم:١٣٣

(٢) أى هذه الرسالة

(٣) رواه الترمذى وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٧٦٤

الفِهْرِسُ

مُقدِّمَةٌ ٣

١٠٠ وَسِيلَةٍ مُعِينَةٍ عَلَى صَلَاةِ القِيَامِ ٤

١. الإخلاص لله تعالى ٤

٢. الخوفُ من الله تعالى: ٥

٣. الخوفُ من النار: ٨

٤. مراقبة الله تعالى في كل وقت وحين، ٩

٥. مجاهدة النفس وتدريبها على هذه الصلاة والقيام إليها بنشاط وهمَّةٍ. ١٠

٦ حاسبةُ النفس على تقصيرها وحثُّها على طاعة الله تعالى: ١١

٧. لاستعانةُ بالله تعالى : ١٥

٨. محبَّةُ الله والتَّعَلُّقُ به سبحانَه: ١٥

٩. محبةُ الرسول – صلى الله عليه وسلم – الصادقةُ، والحرصُ على متابعته والاقتداء به ورجاءُ الله بذلك: ١٦

١٠. مُراقبة المَلَكين: ١٦

11. سلامةُ القلب للمسلمين: ١٦

١٢. الإعراضُ عن فضول الدُّنيا: ١٦

١٣. علوُ الهمّة في الصلاة والقيام: ١٦

١٤. التبكير في النوم وتجنُّب السهر من غير ضرورة: ١٩

١٥–١٧: التوضأُ والنومُ على الجانب الأيمن و قراءة الأذكار والتحصينات الشرعية كقراءة آية الكرسي والمعوذات وأذكار النوم: ١٩

18. ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ مباشرة : ٢١

١٩. الابتعادُ عن الأعمال الشَّاقَّة والمرهقة للجسد بلا فائدة: ٢١

٢٠. الاستعانة على صلاة القيام بأهله وأولاده : ٢١

٢١. تقسيمُ الليل بين الأهل والأولاد: ٢١

22. الاستعانة على القيام بالصالحين من أصحابه وجيرانه: ٢١

23. الاستعانة على صلاة القيام بالدعاء: ٢٢

٢٤. الاستعانة على صلاة القيام باستخدام وسائل التنبيه ، ومنها الساعة المنبهة ، والهاتف الجوال ، ويمكن الضبط على أكثر من وقت ، مثل أن يضبط الهاتف قبل الفجر بنصف ساعة ٢٣

٢٥. الاستعانة على صلاة القيام بالوسائل الحديثة: ٢٣

٢٦. الاستعانة على صلاة القيام بالأفكار الجديدة: ٢٣

27. الاستعانة على القيام لصلاة القيام بالبرامج الحديثة: ٢٣

28. نضح الماء في وجه النائم بلطف ٢٣

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»() ٢٣

٢٩. عدم النوم منفرداً : ٢٤

30. عدم النوم في الأماكن البعيدة أو الغير معتادة : ٢٤

31. الهمة عند الاستيقاظ : ٢٤

32. الوقوف على عاقبة الصبر وجزاء الصابرين : ٢٤

٣٣. الابتعاد عن المعاصي والسيئات: ٢٤

34. شرب السوائل () قبل النوم وعدم دخول الخلاء: ٢٥

٣٥. تجنب كثرة الطعام قبل النوم: ٢٥

٣٦. تجنب شُرب المُنبهات : (كالشاى والقهوة والنسكافيه) قبل النوم بخمس ساعات على الأقل. ٢٦

37. تجنب تناول المهدئات والمُنومات() ..... ٢٦،

38. تغيير وضعية النوم ، أو مكان النوم، عند النوم المتأخر: حتى يضمن النائمُ ألا يستغرق في نومه. ٢٦

39. ذكرُ الله تعالى المُقوّي للبدن: ٢٦

٤٠. عدم النوم على الفرش الوفيرة: لأنها تمتص اهتزازات الجسم فيزيد استغراقك في النوم ٢٦

٤١. إضاءة الأنوار عند الاستيقاظ : فإن لها تأثيراً في طرد النعاس بنورها ، أو النوم والأنوار مضاءة لمن خشي فوات الصلاة فإن ذلك مدعاة لعدم الاستغراق في النوم ٢٦

٤٢. مسح الوجه عند التيقظ من النوم: ٢٦

٤٣. التسوُّكُ عند اليقظة من النوم: ٢٦

٤٤. مُمارسةُ بعض التمارين الرياضية الخفيفة عند اليقظة من النوم:: ٢٧

٤٥. بدءُ القيام بركعتين خفيفتين يُذهبُ عنك النَّومَ: ٢٧

٤٦. مُطالعةُ قصص ومواقف الصالحين ومحافظتهم على صلاة القيام: ٢٧

٤٧. مُطالعة المواقف والمشاهد المؤثرة المُحفّزة للنفس: ٢٧

٤٨. طرد الشيطان من البيت حتى لا يبيت فيه: ٣٠

- ومنها: قراءة سورة البقرة: ٣١

- ومنها: عدم اقتناء صورة، أو كلب في البيت: ٣١

٤٩. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَذَكَرَ الله .. إلاَّ استُجَيبَ لَهُ وَغُفِرَ لَهُ وقُبِلَتْ صَلاَتُهُ بِإِذْنِ الله: ٣٢

٥٠. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ يُصَلِّي باللَّيلِ فَاستاك .. إلاَّ وَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ المَلَاَك: ٣٢

٥١. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ يُصَلِّي باللَّيلِ فَاستاك .. إلاَّ وَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ المَلَاَك: ٣٢

٥٤. مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ القِيَام.. مِنْ خِصَالِ المؤمِنِين الكِرَام: ٣٣
٥٥. مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيَالِ الحِسَان.. مِنْ خِصَالِ عِبَادِ الرَّحْمَن: ٣٣
56. مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيَالِ مِنْ خِصَالِ الأَبْرَار.. ومَا هُمْ بِأَغْمَةٍ وَلاَ فُجّارٍ: ٣٣
٥٧. مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيَالِ مِنْ خِصَالِ الْمُتَّقِينَ والمحْسِنِين الذينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ... وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ : ٣٣
٥٨-٦٢. مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ مَكْفَرةٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ وَوَصِيَّةُ النَّبِيِّ الأَمِين ..وَهُوَ دَأبُ الصَّالِحِينَ ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّ العَالَمِين: ٣٣
٦٣. مَعْرِفَةُ أَنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاة بَعْدَ الْمَكْتُوبَة.. صَلَاةُ اللَّيْلِ المَنْدُوبَة: ٣٣
٦٤. مَعْرِفَةُ أَنَّ ثَنَاءَ الكَبِيرِ المُتَعَالِ..عَلَى قَائِمِي اللَّيَالِ: ٣٤
٦٥. مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ القِيَام.. شَرَفُ المؤمِنِينَ الكِرَام: ٣٤
٦٦. مَعْرِفَةُ أَنَّ رَحْمَةَ الكَبِيرِ المتَعَالِ..للأَزْوَاجِ القائِمِين اللَّيَالِ: ٣٤
67. مَعْرِفَةُ أَنَّهُ إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ أَوْ رَكْعَات.. كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ: ٣٥
٦٨. مَعْرِفَةُ أَنَّ طُولَ الْقُنُوتِ أَفْضَلُ الصَّلَاة...وَذَاكَ مِنْ فَضْلِ الله: ٣٥
٦٩. مَعْرِفَةُ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي جَوْفِ اللَّيَالِ... أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ العَوَالِي(): ٣٥
٧٠. مَعْرِفَةُ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الأَخِير...وَصِيَّةُ البَشِيرِ النَّذِير: ٣٥
٧١. مَعْرِفَةُ أَنَّهُ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ يَسْأَلُ اللهَ ..إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ: ٣٥
٧٢. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ صَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَام..دَخَلَ الْجَنَّةَ بِسَلَام: ٣٥
٧٣. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ ثَارَ عَنْ فِرَاشِهِ مِنْ بَيْنِ حِبِّهِ وَأَهْلِه.. عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ فِعْلِه: ٣٦
٧٤. مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ.. سَبَبٌ مِنَ الإِجَارَةِ مِنَ النَّارِ والأَهْوَالِ: ٣٦
٧٥. مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ القِيَام.. خَيْرٌ مِنْ خَلِفَاتٍ() عِظَامٍ : ٣٦
٧٦. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ بِمِئَةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ..كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ: ٣٦
٧٧-٧٩: مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَب مِنَ الْغَافِلِين، وَمَنْ قَامَ بِمِئَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِين، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطَرِين : ٣٧
٨٠. مَعْرِفَةُ أَنَّ الغُرَفَ فِي الجِنَانِ عِظَام().. لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ القِيَام: ٣٧
٨١. مَعْرِفَةُ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ.. مِنْ شُكْرِ الكَبِيرِ المُتَعَالِ: ٣٧
٨٢. مَعْرِفَةُ أَنَّ أَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى القُدُّوسِ السَّلَام.. صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام: ٣٨
٨٣-٨٥. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، وَتَرَكَ شَهْوَتَهُ لله ..أَحَبَّهُ وَضَحِكَ إِلَيْهِ واسْتَبْشَرَ بِهِ رَبُّهُ وَمَوْلَاه: ٣٨
٨٦. مَعْرِفَةُ أَنَّ أَفْضَلَ منَازِلِ النَّاس.. مَنْ قَامَ يُصَلِّي واغتنم ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وغَفْلَةَ النَّاس : ٣٨
87. مَعْرِفَةُ مَدْحِ النَّبِيِّ المخْتَار ..لِمَنْ قَامَ بِالْقُرْآنِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ ٣٨
٨٨. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ العَزِيزُ الغَفَّار ..كُتِبَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ قِنْطَار: ٣٩
٨٩. مَعْرِفَةُ أَنَّ خَوَاتِمَ الْبَقَرَةِ كافِيَتَان..لِقارِئِهِمَا أَيْنَمَا كَان: ٣٩

٩٠. مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ الْوِتْرِ..وَصِيَّةُ سَيِّدُ الغُرِّ: ٣٩
٩١. مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ الْوِتْرِ.. سُنَّةُ سَيِّدُ الغُرِّ: ٤٠
٩٢. مَعْرِفَةُ بُشْرَى النَّبِيِّ الأَمِين..بِأَنَّ المُوترينَ() مِنَ الحَازِمين(): ٤٠
٩٣. مَعْرِفَةُ أَنَّ هَدْيَ سَيِّدِ النَّاس..الوِتْرُ بالأَعْلَى والكَافِرُون والإِخْلَاص:..... ٤١
٩٤. مَعْرِفَةُ أَنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَة..وهِي صَلَاةٌ فَاضِلَةٌ مَنْدُوبَة: ٤١
٩٥. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ بالإِيمَانِ والاحْتِسَاب.. غُفِرَ لَهُ الغَفُورُ التَّوَّاب:..... ٤١
٩٦. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فِي لَيْلَةٍ .. فَإِنَّهُ يَعْدِلُ قِيَامَ لَيْلَةٍ:..... ٤١
٩٧. مَعْرِفَةُ أَنَّ إِحْيَاءَ العَشْرِ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ.. مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ العَدْنَان:..... ٤١
٩٨. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ بالإِيمَانِ والاحْتِسَاب.. غُفِرَ لَهُ الغَفُورُ التَّوَّاب:..... ٤٢
٩٩. مَعْرِفَةُ أَنَّ مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ فَقَرَأَهُ فِي الصَّبَاح()..كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيَالِ الكلاَح: ٤٢
وَأَخِيرًا ٤٣
الفِهْرِسُ..... ٤٤